الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

التواصل الصوفي بين الجنوب الجزائري وتونس

- الطريقة التجانية أنموذجا -.

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الانسانية تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالب: إشراف:

مسعود سلمان د/ عبد الكامل عطية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
محمد حناي	أستاذ مساعد	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
عبد الكامل عطية	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
الكاملة فرحات	أستاذ مساعد	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

السنة الجامعية: 1439– 1440 هـ/ 2018– 2019م.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

ـ ـلـ ـ ـكـ ـم ۝ و ـ ر ـ ـسـ ـ ـولـ ـ ـهـ ـ

ـون ـ إ ـلـى ـ و ـ ـعـ ـ ـالـم ـ ـ ا ـ ـغـ ـ ـيـ ـ ـبـ ـ

ـاكـ ـ ـنـ ـ ـتـ ـ ـم ـ و ـ ـتـ ـ ـعـ ـ ـ ـلـ ـ ـون ـ ۝

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية (18)

إهـــــــــداء

إلى روح أمي الطاهرة التي منحتني الدفء والحنان وربتني على القيم النبيلة تغدها الله بواسع المغفرة والرحمة وأسكنها فسيح جنّاته آمين.

إلى والدي العزيز الذي بذل قصارى جهده في تربيتي وأوصلني إلى هذا المكان أتمنى له حياة طيبة كريمة.

إلى مطلع الأنوار ومنبع الأسرار شيخي وقدوتي الأستاذ الدكتور سيدي محمد العيد التجاني –حفظه الله– رجل العلم.

إلى مقدم الزاوية التجانية بالبياضة سيدي عبد الكامل –أطال الله عمره وأمدّ في أنفاسه–.

إلى زوجتي العزيزة التي تحملت معي دروب ومصاعب الحياة في سبيل البحث والدراسة وكذلك ابني الحاج علي أمده الله بالصحة والعافية.

إلى إخوتي الأعزاء: الطاهر –محمد الساسي –نور الدين –ياسين –خديجة –سمية –أحلام –فائزة –سليمة الذين شجعوني على مواصلة وإتمام المشوار الدراسي.

إلى أصدقائي الأعزاء في الدراسة كل واحد باسمه ولقبه وكنيته.

إلى كل عزيز وغالي لم يذكره لساني.

شكر وعرفـــــان

قال تعالى: "هل جزاء الاحسان إلا الاحسان"

وقوله عليه الصلاة والسلام "**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**"

الحمد لله الذي من علينا باتمام هذا العمل بعد جهد كبير .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور المشرف عبد الكامل عطية –حفظه الله– الذي أتاح لي فرصة البحث في هذا الموضوع، ولم يبخل عليّ بنصائحه وتوجيهاته القيمة طيلة فترة البحث، وأشكره على سعة صدره، وبشاشة وجهه .

كما أتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا وأخص بالذكر: الأستاذ **علي بن خليفة** وزوجته اللذان قدما لي المساعدة قدر الإمكان ، وفتحا لي بيتهما وزرودني بالكتب التي تخص البحث فلهم مني الشكر الخالص .

الأخ إبراهيم شرائطة الذي كان له دور كبير في مساعدتي لإتمام دراسة الماستر وكان إلى جانبي طيلة الدراسة يتابع كل شاردة وواردة لن أنسى جميله . وكذلك الحبيب بن سالم الزرطريني من دولة تونس الشقيقة .

الطالب الوفي **سالم الحبيب** الذي كان لي سندا في المسار الدراسي وأفادني طيلة إنجاز البحث،

وكذلك **محمد بشير طهراوي** الذي زرودني بالمراجع التي تخص البحث .

الأستاذ **محمد حناي** الذي ساعدني في وضع خطة المذكرة وفتح لي بيته ولم يدخر عني أي شيء في سبيل إنجاز هذا البحث .

إلى مدير مدرسة الذراع لحمر **محمد مناني** الذي أتاح لي فرصة إتمام الدراسة من خلال تعديل جدول التوقيت الأسبوعي وقبول الحصص التعويضية، وكذلك الطالبة **نريتونة عطاء الله نصيرة** .

الأصدقاء الأوفياء **كرباع جلول والسعيد بن خليفة والعيد بن عبد الله** .

إلى أهل قرية الذراع لحمر الطيبة الذين بذلوا أعزّ ما يملكون من أجل نيل المراتب العليا ومعاملتهم تجاهي كالإبن المدلل عند والديه، لن أنسى جميلهم وصنيعهم، حتى أوسّد في التراب .

إلى كل من قدّم لي المساعدة من قريب أو بعيد وسقط ذكره سهوا أو نسيانا .

قائمة المختصرات:

الاختصار	الشرح
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
تر	ترجمة
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة

مقدمة:

يعتبر موضوع التصوف والطرق الصوفية من المواضيع المهمة في عصرنا الحالي، حيث أجهد الكثير من الباحثين حتى أننا لم نتمكن من أن نفصل في هذا الموضوع برأي موحد، فنجد بعض الباحثين يرفعون من شأنه، والآخر يحط من قيمته، وربما ذلك راجع إلى ميولات النفس البشرية وأهوائها وعدم التجرد من الذاتية التي يقتضيها البحث العلمي.

والمتتبع لموضوع التواصل الصوفي ، والطرق الصوفية لابد له من سعة الصبر وطول البحث في المصادر والإطلاع الواسع، حتى لايطلق أحكاما مجهولة أو مغلوطة.

والمتطلع للتاريخ يدرك الأهمية البارزة للطرق الصوفية ومساهمتها في ربط العلاقات بين البلد ان والمجتمعات البشرية، ومن بين هذه الطرق الطريقة التجانية، التي ساهمت في ربط الصلات الروحية بين الجزائر وتونس لما لها من ميزات وخصائصكفض النزاعات وا ٍصلاح ذات البيّن ، وهذا الأمر يستدعي محاولة الإجابة عن تساؤلات عديدة تفرضها طبيعة الدراسة، كون الطريقة التجانية تركت أثرا واضحا في عدة مجالات سجلها التاريخ.

أسباب اختيار الموضوع: أما الدافع لاختيار الموضوع فقد تلخص فيما يأتي:

- إبراز دور الطريقة التجانية في ربط الصلات الروحية بين البلدين.
- التطرق لهذا الموضوع من أجل إثرائه ، بسبب قلة الدراسات فيه.
- إبراز بعض الحقائق حول تاريخ الطريقة التجانية.
- الرغبة في الاطلاع أكثر على تاريخ الطريقة، من خلال التعرف على أعلامها.
- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بهذه الدراسة.

إشكالية الموضوع:

في ظل هاته الدراسة التي تتمحور حول الدور الذي أدّته الطريقة التجانية في ربط الصلات الروحية بين الجزائر وتونس تبادر في ذهني الإشكالية التالية:

ماهو الدور الذي أدّته الطريقة التجانية في ربط الصلات الروحية بين الجنوب الجزائري وتونس؟

مستعينا في ذلك بعدّة تساؤلات فرعية:

- ماهي بدايات التواصل الصوفي وأبرز الشخصيات التي ساهمت فيه؟
- ماهي طرق وآليات التواصل الصوفي بين البلدين؟
- ماهي مظاهر التواصل الصوفي التجاني بين البلدين؟

المنهج المتبع في الدراسة:

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي السردي لأجل استعراض الوقائع التاريخية حسب تسلسلها الزمني الكرونولوجي الذي غرضنا منه عرض الأحداث والوقائع التي وجدناها في بطون المصادر والمراجع التاريخية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي هدفه وصف مجريات الأحداث التاريخية وأمكنتها لتساعدنا في تصور وفهم سلوكات رجال الطريقة التجانية.

خطة العمل:

وكان لابد لي من الإجابة على التساؤلات المطروحة من وضع خطة والتي تضمنت مقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول ثم خاتمة تتبع في الأخير بملاحق وتتدرج الخطة كالآتي:

المقدمة تتضمن إشارة للموضوع مع توضيح أسباب إختيارنا له، مع إشكالية شاملة للدراسة مصحوبة بأسئلة فرعية، أما المدخل التمهيدي فقد تطرقت فيه إلى مفاهيم حول التواصل والتصوف والتعريف بالطريقة التجانية ومؤسسها، أما الفصل الأول فهو تحت عنوان بدايات التواصل الصّوفي وأبرز الشخصيات التي ساهمت فيه بين البلدين، ويندرج تحته ثلاث مباحث، الأول العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي وفيه مطلبين الأول التعريف بالشيخ إبراهيم الرياحي والثاني تأسيس زاوية الرياحي ونشر الطريقة التجانية في تونس، أما المبحث الثانيفهو المقدم محمد بن فرج السّوفي وبه مطلبين الأول التعريف بالمقدم محمد بن فرج، والثاني دور المقدم محمد بن فرج في نشر الطريقة في الجنوب التونسي، أما المبحث الثالث فهو المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري، ويحتوي على مطلبين الأول التعريف بالمقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري، والثاني دوره في نشر الطريقة وربط الصلات الروحية بين البلدين.

أما الفصل الثاني فهو تحت عنوان: طرق وآليات التواصل الصوفي بين البلاد التونسية والجنوب الجزائري وبه ثلاث مباحث الأول بعنوان الزيارات المتبادلة بين المريدين والمشيخة وبه مطلبين الأول زيارة سيدي الزاوي نجل الإمام التماسيني إلى زاوية طرنجة ، والثاني زيارة المقدم محمد بن فرج إلى زاوية طرنجة.أما المبحث الثاني فهوالإجازات والأسانيد ويندرج تحته مطلبين الأول إجازة الخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير لعلي باشا، والثاني إجازة الشيخ محمد بن الشيخ محمد العيد إلى العلامة محمد الشريف نقيب الأشراف، أما المبحث الثالث

الرسائل به مطلبين الأول منهما رسالة الشيخ الحاج علي التماسيني إلى الحاج علي بن سليمان الشريف الحسني، والثاني رسالة من الخليفة الشيخ محمد العيد الأول إلى مقدمي تونس.أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان:مظاهر التواصل الصوفي التجاني بين البلدين ويندرج تحته ثلاث مباحث الأول في الجانب الإقتصادي وبه مطلبين الأول الاستثمار الزراعي لخلفاء تماسين بتونس والثاني الوقف على الزوايا التجانية بتونس وأهميته في ربط العلاقة، أما المبحث الثاني في الجانب الاجتماعي وبه مطلبين الأول الصلح الذي قام به المقدم العيد بن يامة في تطاوين والمطلب الثاني دور الشيخ إبراهيم الرياحي في فض النزاعات بوادي سوف، والمبحث الثالث في الجانب الديني والعلمي ويندرج تحت مطلبين الأول زيارة خلفاء تماسين لتونس أثناء مسيرتهم للحج والثاني رحلة الفقيه إبراهيم الرياحي التونسي إلى تماسين.ثم الخاتمة وبها استنتاجات شاملة عن الدراسة كلها وبعدها الملاحق.

نقد أهم المصادر والمراجع:

لقد إعتمدتفي هذه الدراسة على عدّة مصادر ومراجع منها كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي ومقدمة إبن خلدون اللذين إستفدت منهما في مفهوم التصوف وأصل التصوف وأهم رجالاته، وكذلك كتاب "جواهر المعاني" لعلي حرازم و"كشف الحجاب" لأحمد العياشي سكيرج واللذين إستفدت منهما في التعريف لمؤسس الطريقة الشيخ أحمد التجاني وسيرته العلمية والروحية، لكن هذين الكتابين يفتقدان إلى التهميش والتعريف ببعض الأماكن والأعلام ويطغى عليهما الطابع الأدبي.أما كتاب "تعطير النواحي" لمؤلفه عمر الرياحيفيعدّ مصدرا هاما لنهل الحقائق الأولى المتعلقة بجذور الطريقة بتونس مع إبراهيم الرياحي.أما كتاب "الطريقة التجانية في الجنوب التونسي"لمؤلفه غريسي علي يعدّ مرجعا هاما لتواجد به العديد من الوثائق النادرة، كما إستفدت منه في العلاقة التي تربط المقدم الطاهر بن عبد الصادق بالشيخ إبراهيم الرياحي. أما كتاب"أعلام وأختام" لمؤلفه علي

غريسي فقد إستفدت منه في التعريف برجال وخلفاء الطريقة التجانية فهو يعدّ مرجع هام يحتذى به.

أما الرسائل الجامعية فقد إعتمدت على بن تيشة أحمد" الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في بلا د المغرب أثناء العهد العثماني–الجزائر وتونس أنموذجا) التي إستفدت منها في التعريف بالمقدم محمد بن فرج وا ٍنتشار الطريقة في منطقة تطاوين، وكذلك رسالة جلال العمدوني(الطريقة التجانية في تونس) والتي إستفدت منها في الحديث عن الطريقة من وجهة نظر التونسيون رغم الطابع الأدبي الذي يطغى عليها.

أما المخطوطات منها"زهر الرياض الباسم"للمقدم علي بن بلقاسم الرزقي وهو مصدر هام إلا أنه لم يتم تحقيقه بعد ، إضافة إلى صعوبة قراءة الخط وبه بعض الكلمات العامية، وكذلك "فيض المحبوب"لمحمدي العروسي والذي يعدّ مصدرا هاما لإحتوائه على رسائل هامة وا ٍجازات رجال الطريقة والأسانيد، لكنه لا يخلو من الكلمات العامية.

كماإعتمدت على بعض الرسائل الأرشيفية الهامة التي بينت لنا الأفراد الذين ساهموا في ربط التواصل الصوفي بين البلدين، ولقد إتسمت هذه الرسائل بالعامية

الصعوبات: أما الصعوبات التي اعترضتني أثناء البحث فهي:

_ صعوبة الاطلاع على الوثائق الأرشيفية المتواجدة بالزاوية التجانية بتماسين.

_نقص المصادر والمراجع التي لها صلة مباشرة بالموضوع.

_ صعوبة وقراءة الوثائق الأرشيفية المتواجدة بالأرشيف الوطني التونسي.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور عبد الكامل عطية على نصائحه وتوجيهاته وا إن أصبت فبتوفيق من الله وا إن أخطأت فمن نفسي والشيطان والله ولي التوفيق.

سلمان مسعود 2019/05/20 – الوادي.

1. مفهوم التواصل:

التواصل في اللغة مشتق من الفعل "وصل" والذي يمثل معنيين: الصلة والبلوغ، فالأولى تعني الربط بين عنصرين أو أكثر (إيجاد علاقة بين طرفين)، أما الثانية فتعني الانتهاء إلى غاية معينة.

إذن في اللغة العربية الاتصال أو التواصل هو أساس الصلة والعلاقة والبلوغ إلى غاية معينة من تلك الصلة.

وأما في الاصطلاح فهو عملية اجتماعية حيث يقتضي تحقيقها وجود طرفين (مرسل ومستقبل)، ونشوء تفاعل بينهما ينتج عنهما نقل الأفكار أو المعلومات أو المهارات أو الاتجاهات أو المشاعر أو تبادل التأثير إزاء موضوع (محور التواصل).[1]

2. مفهوم التصوف:

أ- المعنى اللغوي:

إن أصل كلمة التصوف هي مصدر الفعل المصوغ من "صوف" للدلالة على لبس الصوف، ولقد تعددت الآراء حول تحديد مدلول لفظ التصوف ومصدر اشتقاقه.[2]

فمن قائل إن الكلمة منسوبة إلى الصُّفّة[3]، وهي مكان بمسجد كان يقيم فيه طائفة من الزهاد والفقراء يسمون أهل الصفة.[4]

---

[1] تاعوينات علي: **التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي**، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الحراش، الجزائر، (د ط)، 2009، ص، ص 13-15.

[2] بن تيشة أحمد: "**الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغرب أثناء العهد العثماني(الجزائر وتونس أنموذجا)**"، مذكرة ماجستير، جامعة بلعباس، 2014-2015، ص9. (غير منشورة).

[3] **الصفّة:** وهي السقيفة أو المقعد أو الزاوية التي في مؤخرة مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم- بالمدينة للتفصيل أكثر **ينظر:** الأصفهاني أبي نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، (د ت)، ص338.

[4] قسوم عبد الرزاق: **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص60.

وقال البعض أنهاشتقة من الصـّ ف حيث عرف هؤلاء بموقعهم في الصف الأول[1]، ومنهم من قال أنها منسوبةإلى الصـّ وفة لأن الصوفي يكون أمامهبّ ذليلا كالصـّ وفة المطروحة.

وقيل أنها منسوبة إلى الصفا وهذا ماذهب إليه أكثرالفقهاء المتصوفين كالغز الي، وابن عطاء الله السكندري وغيرهما.[2]

وذهب آخرون إلى أنها مشتقة من الصوف لأنه لباس الأنبياء عزوفا منهم عن الدنيا وترويضا للنفس والجسم معا. [3]

ب- المعنى الاصطلاحي:

تزخر المؤلفات الصوفية على العديد من التعاريف والاصطلاحات حول مفهوم التصوف نذكر منها ما يلي:

يقول ابن خلدون: "علم التصوف علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة والعبادة."[4]

قال الجنيد رحمه الله: التصوف إن يميتك الحق عنك ويحييك به وقال أيضا: أن تكون مع الله بلا علاقة[5]. أي دائم الاتصال بالله معرضا عن أي شيء يحول بينك وبينه. وقال أيضا: "التصوف هو صفاء المعاملة مع الله تعالى واصله الصرف عن الدنيا."[6]

---

[1] الغزالي أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، ج5، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص66.

[2] بن تيشة أحمد: المرجع السابق,ص9-10.

[3] بن تيشة أحمد: نفسه، ص10.

[4] بن خلدون عبد الرحمان: **المقدمة**، (تحقيق: حامد طاهر)، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، ص576.

[5] التجاني أمينة: **جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري**، مديرية الثقافة، الوادي، ط1، 2013، ص51.

[6] المختار بن احمد فال العلوي التجاني، **رسالة البيان والتبيين في ان الصوفية مذهبها السنة والقران**، تح: مرسي محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

3. التعريف بالطريقة التجانية ومؤسسها:

أ- الطريقة التجانية:

هي طريقة صوفية سنيّة، تلتزم الكتاب والسنة، وتنتهج مناهج أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع، فأتباعها يلتزمون منهج أبي الحسن الأشعري في العقيدة، والمذاهب الأربعة في الفقه، وآداب وأخلاق أهل الله في السلوك، فليس لهم عقيدة خاصة أو فقه خاص، أو مبادئ يخالفون فيها شرع الله.

يقول الشيخ الأكبر أحمد التجاني وهو مؤسس هذه الطريقة: "...ولنا قاعدة واحدة تتبني عليها كل الأصول، أنه لا حكم إلا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا عبرة في الحكم إلا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ماكان مستندا لقول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم، وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل، وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها".

ويقول أيضا:"إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع،فإن وافق فاعملوا به وا ٍن خالف فاتركوه".[1]

ب- التعريف بالشيخ أحمد التجاني:

هو أبو العباس أحمد بن محمد(فتحا) بن المختار بن احمد بن محمد بن سالم ولد(1150هـ-1737م) بقرية عين ماضي بالأغواط ونشأ بها في عفافو أمانة وحفظ وصيانة وتقى وديانة، كان الشيخ احمد التجاني كريم الأخلاق طيب النفس والفعال[2] ، شديد التمسك

[1] ديدي السعيد: **دليل الحائر صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر**، مطبعة الأوراس، الوادي، ط1، 2010، ص8.

[2] علي حرازم العربي برادة المغربي: **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه**، دار التجاني-تغزوت، الوادي، الجزائر(د ت)، ص23

بالسنة المطهرة منذ صغره، متأدبا بآدابها، شديد الحياء غير ناظر إلى ما اعتادته الناس من ارتكاب الرخص.[1]

يصعد نسبه الأبوي إلى الحسن بن الإمام علي كرم الله وجهه وحفيد النبي –صلى الله عليه وسلم–من ابنته السيدة فاطمة الزهراءأمّ امأّ ه فهي السيدة عائشة بنت محمد السنوسي التجاني[2]، حفظ القران العظيم متقنا وهو في السابعة من عمره ثم اشتغل بتحصيل فنون العلم الظاهر، كما اشتغل بطلب العلوم الأصولية والفروعية والأدبية[3].ولقد كان يدرس ويعنى له في فنون العلم، أبدى فيها وأعاد وأحرز المعقول والمنقول ولقد قرأ على شيخه مبروك بن بوعافية[4] المختصر وغيره.

وبعدما حصل من المسائل العلمية سما به عزمه وتاقت نفسه الزكية إلى اتباع السادات الصوفية وتقيد بعهود المشايخ الكاملين وكان في عمره 21 سنة القادرية والصديقية بمدينة فاس، ثم رجع واستقر بزاوية أولاد سيدي الشيخ مدة 5 سنوات، ثم انتقل إلى مدينة العلم تلمسان التي مكث بها5 سنوات 1768م–1772 قضاها في التدريس وفي سنة 1773م عزم على الحج فارتحل من تلمسان قاصدا تونس حيث مر بزواوة وذهب إلى شيخ الطريقة الرحمانية عبد الرحمان الأزهري، ثم واصل سفره ودخل تونس فأقام بها سنة كاملة فأفاد واستفاد، والتقى بعدة مشايخ، ولقد درس الشيخ في تونس كتاب الحكم العطائية حتى سمع به أمير البلد فأرسل إليه واجبا من المقام عندهم بتونس للتدريس والعلم والقيام بأمر الدين، إلا انه تهيأ في الغد إلى مصر وهناك التقى بمحمود الكردي.

---

[1] محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني: **الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني**، بيروت–لبنان، ص7.

[2] علي حرازم، جواهر المعاني، ج1 ، ص 96 ، 97 .

[3] محمد العربي بن السائح الرباطي التجاني: **بغية المستفيد لشرح منية المريد**، دار التجاني– تغزوت، الوادي، الجزائر، ط3، 2003 .

[4] **مبروك ابن بوعافية:** وهو الشيخ الذي تتلمذ على يده الشيخ أحمد التجاني ولقد توفي سنة1266هـ–1753م وعمر الشيخ آنذاك16سنة للتفصيل أكثر ينظر: بغية المستفيد مرجع سابق، ص150.

وفي يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة 20 فيفري 1774م كان وقوفه بعرفة وبعدها شد الرحيل لزيارة النبي–صلى الله عليه وسلم–بالمدينة، والتقى هناك بالولي محمد بن السمان أحد مشايخ القادرية ثم رجع الشيخ إلى الجزائر في آخر 1774م.

ومكث بتلمسان من سنة 1775م إلى 1785م حيث التقى بأول أصحابه محمد بن المشري.[1]

وفي سنة 1777م التقى بثاني صحبه الكرام الشيخ علي حرازم[2]. وفي سنة 1781م رحل الشيخ أحمد التجاني إلى قصر أبي سمغون بولاية البيض في الجنوب الغربي الجزائري وهناك كان له الفتح الأكبر.

لقد عرفت الطريقة التجانية انتشارا قويا في ظرف ستة أعوام، هذا ما أثار مخاوف السلطات العثمانية ببايلك الجزائر ووهران، مما أدى بهم بإصدار تهديد رغم أن أهل المنطقة ناشدوه بالبقاء وبالحماية لكنه فضل لهم العافية شفقة بهم، وفي سنة 28 أوت 1798م خر ج باتجاه فاس وهناك قضى بقية حياته.

انتقل الشيخ أحمد التجاني إلى الرفيق الأعلى صبيحة يوم الخميس 17شوال1230هـ–1815م عن عمر يناهز 80 سنة ودفن الشيخ بزاويته في فاس.[3]

[1] **محمد بن المشري:** هو أبو عبد الله بن المشري السائحي الطيباتي من أصحاب الشيخ وهو من الأشراف القاطنين ببلدة تقرت، الجزائر، التقى به الشيخ سنة 1188 ولقد ساهم في نشر الطريقة في الغرب الجزائري وفي شرقها وكذا بتونس، للتفصيل أكثر ينظر: أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه، ص112.

[2] **علي حرازم:** وهو أبو الحسن الشيخ علي بن برادة المغربي من خاصة أصحاب الشيخ أحمد التجاني وخليفته الحاج علي التماسيني وهو مؤلف كتاب جواهر المعاني، أنظر كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب–الحاج أحمد بن العياشي، دار التجاني، تغزوت، الوادي، الجزائر، ط1، 2009، ص80.

[3] علي بن خليفة، **العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني**، دار الجائزة، الجزائر، ط1 ، 2015، ص 68.

المبحث الاول : العلامة الشيخ ابراهيم الرياحي

المطلب الأول: التعريف بالعلامة الشيخ إبراهيم الرياحي:

هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي ابن الفقيه إبراهيم الطرابلسي ولد بتستور[1] سنة(1180هـ،1788م)، حفظ القران الكريم في مدة وجيزة ثم قدم لتونس في أواخر القرن الثاني عشر للهجري لطلب العلم ونزل بمدرسة حوانيت عاشور، ثم مدرسة بير الحجار ولازم دروس فحول العلماء أمثال الشيخ صالح الكواش[2] والشيخ عمر المحجوبي والشيخ محمد الفاسي وغيرهم من علماء تونس ولقد كانوا جميعا يرون بأنه سيكون له شأن عظيم.[3]

أما سبب دخوله للطريقة التجانية فقد أوردت المصادر التاريخية أنّه قال: وسبب أخذنا الطريقة المذكور ةإني قبل الاجتماع بشيخ الطريقة ومعرفتي به رأيت في المنام[4] الشاذلي–رضي الله عنه–وبيده كتاب وبين يديه أناس قلائل مجتمعين عندهوهو يقر أ عليهم من ذلك الكتاب وأنا معهم وقد نأّ ر في قلبي ما يقرؤه حتى صرت أبكي في ذلك النوم، وقد علاني نحيب وغصة شديدة وأناأستزيده من ذلك من شدة ما استحليته من ذلك الكلام، وكان وعظ ثم التفت إلي وأعطاني الكتاب فرأيت في أواخر سطوره سطر فيه رموز مكتوبة بالأحمر في خلال الحروف المكتوبة بالأسود،فكأني أجمع تلك الحروف الحمر لعلها تجتمع إلى كلمة أفهم منهاشيئافماقدرت على ذلك،و أراني في ذلك النوم أقول:أناتلميذ الشاذلي أوتلميذ تلميذه فرحامسرورابذلك وبهذه

---

[1] وهي مدينة صغيرة ذات طابع أندلسي محض تقع على هضبة في حوض وادي مجردة شمال القطر التونسي وتبعد عن العاصمة تونس ب76كم. ينظر: محمد بن محمد الحجوجي الحسني،**إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية**محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي، دار الأمان، الرباط، ج2، ص483.

[2]وهو فقيه صوفي ولد سنة1137 هـ، حفظ القرآن وقرأ بالزيتونة، تدرج في عدة مناصب بتونس يعرف بكبير أهل الشورى، توفي في التاسع عشر من شوال.

[3] محمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني، محمد العنابي، **تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان**، مكتبة العتيق، نهج جامع الزيتونة، تونس، 1970، ص337.

[4]يذكر ابن خلدون في فصل حقيقة النبوة عند العارفين فيقول:ل الرؤيا وجعلها الشارع سبحانه من المبشرات،ويقول عليه الصلاة والسلام: لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات يارسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح. ينظر: ابن خلدون، **المقدمة**، مرجع سابق، ص128.

الرؤيا الإلهامية أجمعت المصادر على أنها كانت السبب الذي انتقل به الشيخ من الطريقة الشاذلية إلى الطريقة التجانية.

ذلك وكما هو معلوم أن قضية الإلهام والكرامة [1] هما من أسباب الإقناع في الطرق الصوفية بل الكرامة هي أداة من أدوات الدعوة والإصلاح، وتتخذ على أساسها مواقف وهذا ما وقع فعلا للشيخ إبراهيم الرياحي عندما قدم الحاج علي حرازم إلى تونس في 1796م، حيث تعرف عليه ونزل في بيته وقويت الصحبة بينهما وسمع منه من مناقب الشيخ أحمد التجاني وفضائل طريقته، وبهذا اشتاقت نفسه للدخول إلى هذه الطريقة المحمدية[2].

وأجازه في الورد التجاني بعدما حل له تلك الرموز في المنام[3] وبعد أن استشار شيخه البشير بن عبد الرحمان الونيسي الزواوي الشاذلي من الخروج من الطريقة الشاذلية فوافق الشيخ على طلبه وبعد انخراطه في الطريقة التجانية مدح الحاج علي حرازم بقصيدة كان مطلعها:

كرم الزمان ولم يكن بكريم وصفا فكان على الصفا نديمي

وأفاض من نعم علي سوابغا لله يشكرها فمي وصميمي

عظمت على الشعر البليغ وربما عجز الثناء عن الوفاء بعظيم

وأجلها نظريإلى ابن حرازم وتمتعي من وجهه بنعيم[4]

ولما سمعها الشيخ ابن حرازم اعتراه من الحال مالا يذكر وأسبل من الدمع ماهو أغزر.

وفي سنة 1804م كانت البلاد التونسية مهددة بالمجاعة بسبب انحباس الغيث ففكر الأمير حمودة باشا في إفادة الشيخ صالح الكواش إلى المغرب[5] إلا أن الشيخ رفض لكبر سنه

---

[1] عمر الرياحي، **تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي**، المكتبة العتيقة، تونس، ج1، ص13.

[2] **الطريقة المحمدية:** والمقصود بها أن سند الطريقة التجانية أحمدية محمدية أي متصل برسول الله عليه الصلاة والسلام وكيف أنه أعطاه الورد ولقنه إياه رضي الله عنه يقظة لا منام.ينظر: عمر بن سعيد الفوتي، **رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم**،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2004، ج1، ص438.

[3] محمد الحجوجي: مرجع سابق، ص499.

[4] عمر الرياحي: مرجع سابق، ص14.

[5] محمد اليعلاوي و حمادي الساحلي، **ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ص6.

وأشار عليه بإرسال إبراهيم الرياحي ونو ّه بقدره عنده وذأّ ه إن أرسله ينل مقصوده، وفعلا سافر الشيخ إلى الديار المغربية وعند وصوله مشلى ّ لا إلى دار الشيخ أحمد التجاني،فاستفتح الباب وأجابه الخادم: هل أنت إبراهيم الرياحي التونسي؟فقال: نعم. فقال لإ ّن الشيخ أخبر بمجيئك وأذن بإدخالك، وعند دخوله وجد الشيخ محمد المشري، ومحمد الغالي[1] وغيرهم من المشايخ الكرام فاجتمع الشيخ إبراهيم الرياحي بالشيخ أحمد التجاني لأول ّة و أخبره بوفاة شيخه صالح الكواش.

وبعد أن قضى وطره من زيارته للشيخ توجه إلى السلطان سليمان[2]،وأعطاه الرسالة التي من تأليف الشيخ عمر المحجوب قاضي تونس آنذاك،وألقى بين يديه قصيدة كان مطلعها:

إنعز ّ من خير الأنام مزار فلنابزورة نجله استبشار

ولقد أجاب السلطان طلبه وقضى حاجته، كما اغتنفرصة وجوده بالمغرب لربط الصد ّ لة مع كبارالعلماء هناك مثل مفتي بلدة سلا الشيخ محمدالطاهربن الأمير السلاوي،و أكثرمن هذا وذاك اجتماعه بالشيخ أحمد التجاني وكيفذأّ ه نهل من علومه وشرب من فيض أنواره كما يشرب من قدح اللبن الذي قدم له، كما وهبه القطب المكتوم المشيخة في علمي الظاهر والباطن ويشهد على ذلك مكتوب الشيخ أحمد التجاني للشيخ إبراهيم الرياحي بعد البسملة والحمدلة والثناء على الحق عزوجل والصلاة على سيدنا رسول الله –عليه الصلاة والسلام– يقول:يصل الكتاب إلى يدحبيبناورفيع المكانة من قلوبناسفيروجوال بحار العلوم وغواص ميادين الفهوم سيدي إبراهيم الرياحي.

---

[1] **الشيخ محمد الغالي:** هو الشيخ محمد الغالي بن سيدي محمد بن طالب الحسني، وهو أحد العشرة المقربين للشيخ أحمد التجاني وهو من بين الذين ساهموا في انتشار الطريقة التجانية في المغرب والمشرق وكذا الأمر في السودان توفي في1244هـ،ينظر:**بغية المستفيد**، مرجع سابق ص259. ينظر: **غاية الأماني**، مرجع سابق، ص36.

[2] **السلطان سليمان:** وهو أبو الربيع سليمان سلطان المغرب عرف رحمه الله بأنه كان عادلا وعاملا وكذا بأخلاقه الحميدة، دخل الطريقة التجانية على يد مؤسسها الشيخ أحمد التجاني، وذلك بعد هجرته إلى فاس، توفي يوم الخميس 13ربيع الأول1238هـ، ينظر: **كشف الحجاب**، مرجع سابق، ص388.

وهكذافعل الشيخ الرياحي ليعود مكتمل الصبغة الصوفية والعلمية وحتى السياسية من خلال هذه المهمة، وكذلك تشكلت بهذه السفرة شخصية في أبعادهاالروحية والمعرفية لتبلغ غايتها وهي المعرفة الحقة وبلوغ المشيخة في الطريقة[1]، وكذا الأمرالدفاع عنهافيمابعد.

وهذاماحصل في سنة1220هـ حينألّف الشيخ رسالة سماها (مبرد الصوارم والأسنّة في الرد على من أخرج الشيخ التجاني من دائرة أهلالسنّة) وهي عبارة عن رد شافي وكافي يدحض فيه جميع الأكاذيبالمنسوبة للطريقة وإلى شيخهاويبيّن مدى صحّة إسنادها، ولقد اتسم هذا الرّفي الرّسالة بسلاسة مدهشة في الطّرح والإقناعقوّة في المبنى والمعنى وكلمات جذورهاصوفية بحتة ذوطابع فقهيوالسّبب في تأليفها هوصدق محبته لشيخه –رضي الله عنه–مع شدة إتباعه لطريق الحق وعدم سكوته على الباطل.

ولما بلغ الشيخ أحمد التجاني–رضي الله عنه– خبرهذاالتأليف كتب إليه رسالة ولأخويه الشيخ محمد بن المشري والشيخ محمود التونسي يبلغه بأن لاتلتفتواإلى كلامإنّ ماهورجل أعماه الحسد واستولى الرّان على قلبه، ثم يقول –رضي الله عنه–: ولنافي الرسل عليهم الصلاة والسلام أسوة، نسبوا إلى الشعر وإلى الجنون وإلى الكهانة وإلى السحر، ثم يقول: استأنسوابقوله تعالى:﴿إن الظالمين لفي شقاق بعيد﴾.

وبعدها بسنةألّف الشيخ إبراهيم الرياحي قصيدة يمدح فيها الشيخ احمد التجاني، مطلعها:

صاح اركب العزم لاتخلد إلى اليأس واصحب أخا الحزمإذاجدّ إلى فاس

واشرح متون صبابتي لجيرتها وحيّيا بهم قد كان إيناس[2]

وفي سنة1238هـ الموافق لـ1823م قدم إلى تونس المقدم الكبيرالطاهربن عبد الصادق القماري والتقى هناك بمفتي الديار التونسيةوفقيهها إبراهيم الرياحي، ولقد نال من معارفه حظاوافرا، ثم صحبه إلى تماسين ليلتقي ولأول مرة بالخليفة الأعظم الحاج علي التماسيني–

[1] جلال العمدوني: **الطريقة التجانية في تونس**، جامعة الزيتونة، تونس، 1997–1998، ص62

[2] اليعلاوي محمد، الساحلي حماد: **ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص149

رضي الله عنه– وبهذه المحطة الهامة يمكن القول:إن هذه الزيارة الروحية والعلمية قد أمدت الجذورالأولى للتواصل بين البلدين الشقيقين من خلال هذه الطريقة.

وفي سنة1826م سافر إلى البقاع المقدسة واغتنم الفرصة هناك بالاجتماع بعلماء الحرمين، ولقد حج مرة أخرى بعد عشر سنواتأي في سنة1836م، ولقد كانت هذه الأخيرة نيابة عن الأمير مصطفى باي،ولقد مرّ بمصر وألقىدروسا في جامع الأزهرنزولاعند رغبة أهل تلك الديار،وبعدماقضى نسكه رجع إلى تونس يوم13أكتوبر1837م.

وبعد سنة كلّفه الأمير أحمدباي بن مصطفى بالقيام بمهمة لدى السلطان العثماني بإسطنبول لإعفاء الولاية التونسية من دفع الضريبة التي كانت مطالبة بتسديدها من طرف الباب العالي، فسافر الشيخ وبصحبته رسالة كانت من إنشاءأحمد بن أبي الضياف[1]، وهي أول رسالة توجّه من تونس إلى الباب العالي باللغة العربية، ولقد نجح الشيخ إبراهيم الرياحي في مهمته وتم إعفاء البلاد من الضريبة لمدة سنوات، كما يمكن القول:إن الشيخ قد عرض عليه عدة مهام إلا أنه كان يرفض ذلك احترامالمشايخه وفي سنة1842م أصبحعضوا في مجلس النظّارة العلمية الذي يشرف على شؤون التعليم بجامع الزيتونة.[2]

[1]**أحمد بن أبي الضياف:** ولد سنة1802م أصله من قبيلة أولاد عون التونسية،تقلد عدة مناصب في الدولة التونسية وبالضبط في عهد حموده باشا ومن تولى الحكم من بعده، له عدة مؤلفات أشهرها"إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان" توفي سنة1874،ينظر: كتاب أحمد عبد السلاموعبد الرزاق الحليوي، **المؤرخون التونسيون في القرون17م18م19م**، بيت الحكمة، تونس، 1993، ص411.

[2]اليعلاوي محمد: المرجع السابق، ص7.

المطلب الثاني:تأسيس زاوية الرياحي ونشر الطريقة التجانية في تونس:

لما ظهرت الطريقة التجانية للوجود هبّ التونسيون كغيرهم للانخراط فيها سواء أكانوا في الحاضرة أم الجنوب، منهم: شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي كما ذكرنا سالفا.

لقد اختلفت الآراء في تأسيس زاوية الشيخ إبراهيم الرياحي، فمنهم من يرى أنها تأسست في حال حياته وبالضبط بعد زيارته للشيخ أحمد التجاني بفاس وعودته إلى تونس، وهناك من يرى أنّه قام بهذا المجهود الدعوي في جامع الزيتونة، وبهذا يمكن أن نعتبرها أول زاوية تجانية في القطر التونسي، لكن الأرجح أنها تأسست بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى من قبل أبنائه ومريديه أي سنة1850م وتعتبر الزاوية الثالثة من حيث التأسيس بعد زاويتي طرنجة وتوزر[1].

تقع زاوية الرياحي قرب دكاكين عاشور نهج سيدي إبراهيم بتونس العاصمة، والذين تولوا الإشراف عليها هم على الترتيب:

1-علي بن سيدي إبراهيم الرياحي

2-الطاهر بن سيدي إبراهيم الرياحي

3-محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي

4-الصادق بن الطاهر بن سيدي إبراهيم الرياحي

5-الشاذلي بن الهادي الرياحي

6-محمد بهاء الدين بن محمد الصادق بن محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي

7-المقدم عبد الرؤوف بن مصطفى بن محمد الصادق بن محمد بن سيدي إبراهيم الرياحي[2].

[1] غريسي علي: **الطريقة التجانية في تونس**، مرجع سابق، ص112 .

[2] **الزاوية التجانية بقمار، الماضي والحاضر**، منشورات الزاوية التجانية بقمار، سيب(sib)، كوينين، الوادي، الجزائر، ط2، 2008، ص24.

المبحث الثاني:المقدم محمد بن فرج التجاني السوفي:

المطلب الاول : التعريف بالمقدم محمد بن فرج:

هو محمد بن أحمد بن فرج بن قدور بن فرج، أمه مسعودة بنت بلول الفرجاني، كان أبوه رجلا صالحا ينتمي إلى الطريقة القادرية، ولد الشيخ محمد بن فرج سنة(1266هـ-1850م)بقرية النخلة بوادي سوف ولما بلغ السابعة من عمره رحل به أبيه الى نفطه التونسية أين استقر هناك، حفظ القران الكريم بزاوية نفطة[1]، وبها تعلم المبادئ الأولى للعلوم الشرعية، ثم انتقل بعدها إلى جامع الزيتونة حيث تلقى على يد علمائه الأجلاء الكثير من العلوم ثم رحل إلى مدينة القيروان، ولسنا ندري ما هي الظروف التي دفعته الى الاستقرار مدة طويلة من حياته بمدينة القيروان، عمل إماما ومدرس بأحد مساجدها، وتزوج بامرأة فأنجبت له بنتا .

ولما بلغ الخامسة والخمسون، قرر العودة الى مسقط رأسه، وذلك سنة1905م وعرض على زوجته الرحيل معه أو البقاء فاختارت البقاء مع أهلها، أما البنت فقد توفيت بعد رحيله بقليل، استقر محمد بن فرج بقريته وعمل بها إماما ومدرسا بها وتزوج بالسيدة عمامرة بنت محمد البهلي التي كانت تسكن قرية قطاي.

سافر محمد إلى قطاي سنة1329م فاجتمع بالطالب علي بن احميدة الجامعي وأتاه (ببغية المستفيد) وقال له: فهمت كيفية ذكر الاسم الأعظم وقرآ ثواب صلاة الفاتح لما أغلق إلى أن وصلا إلى قول العربي بن السائح[2]-رضي الله عنه-وهذا الثواب لنا أهل الإذن وأما غيرنا فله ثواب طلاة كغيرها من الصلوات، فبان له أن ما أقعده عن أخذ الإذن إلا الشقاوة والخسران، فقصد مسعود بوسنينه أذن له في الطريقة ولم يبين له الكيفية ولم يعرف سوى

---

[1] جراية محمد رشدي:**"انتشار الطريقة التجانية من بلاد سوف إلى تونس جهود الداعية سيدي محمد بن فرج بالجنوب التونسي أنموذجا"**،الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس(1881-1954)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، أيام 10 - 11 نوفمبر 2013، ص ص3-6

[2] محمدي العروسي:**فيض المحبوب في أحبة الجنوب**، مخطوط، ص325

الوظيفة، وأما المعلوم فإنّه بقي مدةّ لا يذكر ه حتى اجتمع بأحد الأحباب؛ مسعود مياطة العزالي وتذاكر ابعض شؤون الطريقة، فقال له ابن مياطة: المعلوم هو ذكر كذا وكذا.

ثم إنه جاهد في الله حق جهاده فأدخل الكثير من أهل الوطن في الطريقة بنصحه وا إرشاده ووقع الفتح على يديه كثيرا.

وفي سنة1330هـ مشى إلى الشيخ محمد بن محمد العيد التجاني ومعه ثمانية أخذوا عنه الطريقة، فلما دخلوا على الأستاذ وجدوا لهم ّ ا غفيرا من الأحباب جالسين حوله؛ من قمار وتاغزوت وكوينين والوادي، ومنهم محمد الأخضر التاغزوتي، بلقاسم بن عباس. ولما جلس قال له الأستاذ: " كلم الناس، فأول ماقاله ونطق به قوله تعالى:﴿وما منع الناس أن يومنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾"[1].

دخل الشيخ محمد بن فرج الطريقة التجانية وأصبح يلقب محمد بن فرج التجاني ألف ّ كتاب (الشرح المفيد على منية المريد)وهو عبارة عن شرح لأرجوزة ابن بابا الشنقيطي المسماة(منية المريد) وهيظومة تفصّ ل حياة الشيخ الأكبرمن ميلاده إلى وفاته وشرح لأهم محطاته شرحا موفيا[2]

المطلب الثاني:دورالمقدم محمد بن فرج في نشرالطريقة بالجنوب التونسي.

أماعن المجهودات المبذولة من طرف المقدم محمد بن فرج في نشرالطريقة بالجنوب التونسي، فترجع الى الإذن الذي كلفه بالشيخ محمد البشير بن محمد التجاني وهذانصّ ها:[3]

"بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنامحمد وآله وسلم: ليعلم الواقف على هذا القيد المبارك الشريف أننا أذنّحبيبنا وصفيّ نا الفاضل الأبر الحبر الزكي التقي ّ المقدم سي محمد بن أحمد بن فرج التجاني بالسفرا إلى وطن ورغمّ ة عمل تونس لأجل تأسيس زاوية هناك

[1] محمد العروسي:المرجع السابق، ص328

[2] بن تيشة أحمد:المرجع السابق، ص143

[3] للتفصيل أكثر في الإذن الذي أعطاه الشيخ محمد البشير التجاني للمقدم محمد بن فرج، ينظر الملحق رقم 1، ص 55.

ونشرطريقتنا الأحمدية المحمـّدية التجانية فيلك الأماكن نيابة عنـّا.وحيث كان الأمركذلك يجب على كافة أحباب طريقتنا أن يقوموابجناب هذاالسيد المذكورويصونوا جنابه برفع قدره وأن يمتثلواأمره في مايأمرهم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر الاستطاعة، فمن أطاعه فقد احترمناو أطاعنا ومن أطاعنا فقد أطاع الشيخ الأكبرسيدنا ومن أطاع الشيخ الأكبرسيدنا فقد أطاع الله ورسوله.هذاونسأل الله تعالى أن يتولاه بولايتهو أن يجعل نشر الطريقة على يديه وأن يسلك به مسالك الحائزين قصب السـّبق في هذا الميدان وأن يسعده في الدنيا والآخرة بحوله وقوته.

والسلام من المكتوب عن إذنه الشيخ سيدي محمد البشيرنجل الشيخ سيدي محمد التجاني –رضي الله عنه وأرضاه– وجعلناوجميع الأحبة في حوز حماه آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكتب في 23جمادى الأولى من سنة1334هـ

صحـّ من البشيربن محمد التجاني.[1]

المرحلة الأولى في نشر الطريقة في تونس:(1912–1331هـ):

بدأت في ربيع 1331هـ أي مارس 1912م وكانت تحت غطاء قافلة لبيع التمورهذا التمويه كان غايته صرف أنظار القوات الفرنسية الاستعمارية عنه، اتصل خلالهبأعيان البلاد وعلمائها وعلى رأسهم الشيخ الزيتوني سعد بن الحاج نصركادي الجليدي العدل، الذي جعل منه ساعده الأيمن في الدعوة وعيـّنه خليفة عنه في غيابه، واتصل ببعض شيوخ القبائل وأقنع الكثيرمنهم بالانخراط في الطريقة التجانية وأجازفي هذه الرحلة حوالي 28 مقدما من مختلف جهات الجنوب من تطاوين، ومدنين، وقابس وجرجيس، وغمراسن والرمادة إلى غير ذلك، ودامت الرحلة إلىآخرسنة (1331هـ /1912م).

[1] محمدي العروسي، المرجع السابق، ص332

المرحلة الثانية: (1334هـ /1916):

قام برحلة ثانية دامت حوالي ثلاثة أشهر من ماي (1334هـ /1916م) إلى أوت من السنة نفسها، وخلال هاته الرحلة أسسأول زاوية تجانية بالمنطقة، وقدبلغ عدد المنتسبين للطريقة آنذاك5000مريد، ولقد حاول الشيخ محمد بن فرج زيارة تطاوين مرات عديدة بعد هاتين الرحلتين ولكن الإدارة الفرنسية منعته ولم تمنحه الترخيص.

ومن المقاديم الذين أجازهم في الرحلتين في ولايات تطاوين ومدنين وقابس نذكر:

- الشيخ سعد بن الحاج نصركادي، العدل الأول في تطاوين.

-محمد الحبيب بن الحاج عبد العزيزا ٍمام تطاوين

- محمد بن علي بن عمرالدويري إمام مسجد.

بالإضافة إلى مقاديم آخرين أجازهم[1].

من خلال هاته الرحلتين نستخلص الدور الكبير الذي قام به المقدم محمد بن فرج في نشر الطريقة في الجنوب التونسي، ومساهمته الفعالة في ربط الصلات الروحية والثقافية بين البلدين.

[1]جراية محمد رشدي، المرجع السابق، ص6

المبحث الثالث: المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري:

المطلب الأول: التعريف بالمقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري:

لم يحظى العارف بالله المقدم الطاهر بن عبد الصادق بتراجم علماء الطريقة أو من غيرهم ماعدا ماكتبه محمود بن المطماطية القسنطيني في كتابه (غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين)، أوبعض المغاربة منهم: أحمد سكيرج في (كشف الحجاب)[1]، وسنذكرهناترجمته حسب ماورد في هاته الكتب.

"...السيد الطاهر التجاني المشار إليه هوولي الله تعالى الكامل الصادق المبررالذاكرالمتمكن العارف الناصح المشكور صاحب التصرفات العلية الظاهرة والكرامات العديدة الزاهرة الأستاذ الواصل الحقاني الشيخ سيدي الطاهر بن عبد الصادق أصله من بلدة قمارالمعروفة بوطن وادي سوف وهومن أخص خواص مولانا الحاجعلي التماسيني في هذه الطريقة الأحمدية التجانية، ولا يخفى ماكان عليه من القرب والدنوفي بساط مولاناالتماسيني الهمام وقد كان من أفراد الأولياء الراسخين ومن رؤوس الأصفياء الشامخين وولايته الربانية النورانية لايختلف فيهااثنان من أهل قطره ولا يتناطح فيه عنزان من أهلعصره، لماكان عليه من التصرف الإلهي التام بين الخاص منهم والعام ولوتتبعناذكرماقدخصّه الله تعالى به من الأسرارالسامية في مقامه الشريف لخرجناعن موضوع هذا التصنيف..."[2].

أخذ عن الشيخ أحمد التجاني–رضي الله عنه–، وكان من خواص أصحابه، وكانت بينه وبين الشيخ الحاج علي التماسيني[3]–رضي الله عنه– محبة كاملة ... وقد رحل صاحب

---

[1] علي بن محمد غريسي، **الطريقة التجانية في الجنوب التونسي أعلامها– زواياها**، مطبعة كوينين، الوادي، 2014، ص35.

[2] محمود بن المطماطية: **غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين**، ص144.

[3] هو الحاج علي التماسيني ولد1180هـ 1766م بتماسين ولاية ورقلة ترجع أصوله إلى بلدة "ينبع" بالحجاز وهو من آل البيت الشرفاء، نشأ في بيئة مشبعة بالعلم والورع، حفظ القرآن الكريم منذ صغره، كما عرف بالأدب والتقوى.ينظر:جواهر المعاني، مرجع سابق، 44.

الترجمة من بلده لزيارة مولانا الشيخ رضي الله عنه عشر مرات، وظهرت عليه كرامات عديدة، وكان له الإطلاق التام في الطريقة.[1]

توفي العارف بالله الطاهر بن عبد الصادق في شهر جمادي الثانية 1266هـ الموافق لـ شهر أفريل 1850م، وقبر بالزاوية المنسوبة له بعد أن أوصى بدفنه بمقبرة توزرلكن المقدم إبراهيم السوداني راجعه في ذلك وألح عليه في دفنه في الزاوية والتي اشتهرت باسمه فيما بعد باسمه الشريف.[2]

وقد بعث الخليفة الشيخ محمد العيد رسالة تعزية إلى العارف بالله محمد الحبيب نجل القطب المكتوم الذي ردّ عليها، نقتطف من الرد مانصه: "...وأما قولكم عظم الله أجرنا في سيدي الطاهر بن عبد الصادق وولد[3] سيدي إبراهيم الرياحي الله يلحقنا بهم مسلمين قانتين لله رب العالمين وتلك الجادة التي يسلكها كافة الخلق لا محيد لمخلوق عنها، وأما قولكم كانوا واقفين في مصالح الشيخ في عمل صالحا فلنفسه وإنما قدّموا لأنفسهم ولا يهمكم هذا، فيأتي الله بأمثالهم عن قريب لا محالة ولأنّ أمر الشيخ قائم بالله وبرسوله لا بمخلوق غيره صلى الله عليه وسلم وهذا اعتدناه بالتجريب وسلموا ومنا على ...ثم خصوصا الحرة الجليلة والدتكم أبقاها الله بركة لأن والدكم رضي الله عنه راض عنها كثيرا فحقيقا عليكم أن توقروها وتخفضوا أصواتكم عندها وتتأدبوا معها فلكم في ذلك فضل لا يوازيه عمل...".

[1] محمد الحجوجي: المرجع السابق، ص427.

[2] علي بن محمد غريسي: المرجع السابق، ص37-55.

[3] سيدي الطيب الرياحي، توفي يوم23ربيع الأول سنة1266 الموافق لـ 5 فيفري 1850 ينظر: الطريقة التجانية في الجنوب التونسي، مرجع سابق، ص56.

المطلب الثاني: دوره في نشرالطريقة وربط الصلات الروحية بين البلدين:

إنّ مرتبةالطاهر بن عبد الصادق لاتخفى على أحمدي في كرة العالم لما له من الدندنة الأحمدية في غالب إفريقيا الشمالية، أما انتشار الطريقة التجانية على يديه في العمالة التونسية فهي من أغرب الوقائع التاريخية فكم من علماء شهدوا بمعرفته، ولقد كان يجالس العلماء بتونس فيذعنون لما يبديه لهم من كمال العلم اللدني، وقد بعثه الشيخ الحاج علي التماسيني إلى تونس لمّا سمع أنه وقع الحديث في نسخة(الجواهر)، فسافر الطاهر إلى هذه المهمة والتقى بكبار رجال الطريقة هناك، منهم: العلامة إبراهيم الرياحي.حيث طلب منهم الطاهر إحضار نسخهم فأتوه بنسخة المقدم بلقاسم القابسي الشريف فقال لهم: "..لسردوهاو أنا أسمعو عندها قال لهم: كل مافيها صحيح، منه ماكنت سمعته من شيخنا القطب المكتوم –رضي الله عنه– في حضرته بنفسي في مجلسه"[1].

و الشيخالطاهر بن عبد الصادق هو الذي رافق العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي في رحلته التاريخية لزاوية تماسين، وقد ذكرهاحفيد الرياحي في كتابه نقتطف مانصه: "...في سنة 1238هـ، قدم إلى تونس الشيخ الطاهر بن عبد الصادق أحد أكابر أتباع القطب المكتوم الشيخ سيدي أحمد التجاني وصحبه الشيخ صاحب الترجمة(سيدي إبراهيم الرياحي) في رجوعه مسافرا صحبته إلى تماسين،واجتمع بضر غامها، قطب العارفين خليفة شيخنا التجاني –رضي الله تعالى عنهم– وهو سيدي الحاج التماسيني..."

ولقد قال في حقه العلامة إبراهيم الرياحي: "...والله ماعلمي الظاهر مع علمه إلا كالأعجمي مع العربي الفصيح..." [2]

ومن أهم الرسائل التي كانت بين المقدم الطاهر بن عبد الصادق والعلامة إبراهيم الرياحي الرسالة الآتية والتي يطالب فيها هذا الأخير المقدم الطاهر بن عبد الصادق بالتوجه له

[1] غريسي علي: المرجع السابق، ص38–44.

[2] الحجوجي محمد: المرجع السابق، ص331

في رؤية النبي–صلى الله عليه وسلم– نقتطف مانصه: "بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وسلم تسليما

ألا قل لسكان وادي العقيق هنيئا لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا منالماء فيضا فنحن عطاش و أنتم ورودا

"لوكانت لي قوة أسافر بها إليك...وماحصل لي الإذن فيما علمت إلا على يديك، لكن وراء ذلك حيرة شديدة في كيفية التصرف بها فقد حصل لي القلق العظيم فأرحني بما يشفي علتي ويبرد غلتي على وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسهولة، وعلى وجه الشيخ سيدي أحمد، ووجه الشيخ سيدي الحاج علي، وأعظم من ذلك أن تتوجه لي في رؤية وجه النبي صلى الله عليه وسلم بسهولة، إما بملازمة بعض الأسماء أو بعض الآيات أو بما يظهر لك هل يستوي الأعمى والبصير، أم هل تستوي الظلمات والنور، وقد اطلعت من هذا المعنى على أمور كثيرة لكن لم ينشرح لها صدري وا ٍذا أردت شيئا من ذلك أجد برودة في قلبي فعسى الله أن يأتي بالفتح من عنده على يديك، هذا بعض ما بي من الهم العظيم شرحته لك وأما كل المهم فلا يمكن استقصاؤه والمرجو من فضلك الجواب عاجلا، فقد خلق الإنسان من عجل، والسلام من المتعلق بأذيالكم، إبراهيم بن عبد القادر الرياحي أواسط ذي الحجة عام 1260هـ"[1].

لقد حظي المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري بمكانة كبيرة عند أهالي توزر عندما حلّ بها وهذا يظهر من خلال معاملة الحاج إبراهيم السوداني[2] له، ونستشهد من خلال هذا كله برواية محمد علي بن عبد الرحمان السوداني وذلك من خلال رسالة بعثها إلى عامل الجريد

[1] الرزقي علي بن بلقاسم: **زهر الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الشيخ سيدي الحاج علي بن بلقاسم**، مخطوط، ج1، ص192–193 للتفصيل أكثر حول الرسالة التي كانت بين المقدم الطاهر بن عبد الصادق و العلامة إبراهيم الرياحي ينظر: الملحق رقم 2، ص 56–57.

[2] هو المقدم الكبير الحاج إبراهيم بن محمد السوداني من أفاضل رجال الطريقة بتونس، زار تماسين عدة مرات، أسس مقرا لاجتماع التجانيين لأداء أورادهم، خلّف ولدين هما مصطفى ومحمد الصغير. ينظر: الطريقة التجانية في الجنوب التونسي، مرجع سابق، ص65

المسمى محمد الهادي المرابط مؤرخة في 03 فيفري1924م، قال فيها: "...وأن صورة المحل المذكوركان قدأسساه جدّ اي للأب والأم وهما؛ المرحومان الحاج إبراهيم السوداني وأخوه عبد الله السوداني، وكان أولهما وهو الحاج إبراهيم المذكور، وهو الذي أتى بالطريقة التجانية من المغرب إلى الجريد في عام 1274هـ، وبثها في بلد توزر، وكان اشترى ديارا من أربابها وصيرها هذا المحل المذكور لتقام به الطريقة المذكورة وتعليم أبنائهم القرآن ويرقّون فيه ضيوفهم، وتدفن به موتاهم، وجعلا منه قسمدار ايسكنها من يحتاج من عائلتهم وهي إلى الآن يسكنها بعض أفراد العائلة.

وعندما أتى الشيخ سيدي الطاهرالمذكورمن قمار سوفـفي حياة جدايّ المذكورين فأكرما نزوله وقبلاه قبولا حسنا و أسكناه في ديارهما لما يعهدان فيه من التمكن في الطريقة المذكورة وذلك عندما ذهب جدي الحاج إبراهيم المذكور إلى الغرب واجتمع به هنالك، ورأى فيه مارأى من الخيرية والصلاّح ولما مات الشيخ المذكور بتوزر دفناه بمقبرتهم وسمّي المكان المذكور من ذلك التاريخ باسمه...".[1]

[1] غريسي علي: المرجع السابق، ص81

المبحث الأول: الزيارات المتبادلة بين المريدين والمشيخة:

المطلب الأول: زيارة الشيخ الزاوي نجل الإمام التماسيني إلى زاوية الطرنجة:

في شهر ربيع الأول 1261هـ الموافق لـ مارس 1845م نزل بزاوية "طرنجة" الشيخ الزاوي[1] نجل الشيخ الحاج علي التماسيني رفقة وفد منهم؛ الشيخ محمد بن الصديق السائحي لأداء مناسك الحج واستقبلهم في هذه الزاوية الشيخ إبراهيم الرياحي ومحمد النيفر, وسافر معه للبقاع المقدسة الشيخالتجاني بن بابا الشنقيطي و الشيخ المختار الشنقيطي اللذين لهما معرفة سابقة به لما كانا بتماسين.

توفى الشيخ الزاوي –رحمه الله– بمكة المشرفة وقبر بها بجوار أمالمؤمنين السيّدة خديجة –رضي الله عنها–وقد وجّه في حقّه إبراهيم الرياحي جوابا إلى الطاهر بن عبد الصادق قال له في آخر الجواب: "وعظم الله أجر الجميع في وفاة سيدي الحاج الزاوي حسبما بلغنا على ألسنة بعض الحجاج الحاضرين لوفاته أنها وقعت بمكة بعد انقضاء الحج بثلاثة أيام عام 1262 هـ"[2]

المطلب الثاني: زيارة المقدم محمد بن فرج التجاني لزاوية طرنجة:

وممن كتب حول هذه الزيارة الشيخ محمود نجل الشيخ محمد حمه التماسيني الذي كان يدرس في ذلك الوقت بجامع الزيتونة المعمور, رسالة إلى أخيه الخليفة الشيخ أحمد التجاني التماسيني مؤرخة في 15 ماي 1931, نقتطف منها ما نصه: "...وأعرفكم أيضا بأن المقدم سيدي محمدبن فرج فإنه حلّ بتونس وسكن في زاوية "طرنجة"، والناس تأتيه أفواجا أفواجا

[1] الشيخ الزاوي نجل الشيخ الحاج علي التماسيني، ولد 1212 الموافق لـ1797\1798 بتماسين، توفي بمكة في ذي الحجة1261 الموافق لـ شهر ديسمبر1845.

[2] غريسي علي: **الزاوية التجانية طرنجة– تونس**، دار الجائزة، الجزائر، ص45.

حتى من جرجيس وتطاوين...". وفي هذه الزيارة التاريخية التقى محمد بن فرج بنخبة من الأفاضل والعلماء منهم العلامة الكبير الشيخ محمد مناشو.[1]

المبحث الثاني: الإجازات والأسانيد:

المطلب الأول: إجازة الخليفة الشيخ محمد الصغير لعلي باشا: [2]

الحمد لله الذي جعل الاتباع لمن سلف من صالحي الأمة روح العبادة وبلغ من تمسك به مع حسن نيته أقصى مراده، ونظم لآلي الدّعوات وجواهر الأذكار في سلك الأسانيد إلى أولي العلم والإشادة والإفادة ووفّق إليها من شاء من عباده ليبلغه بها إن شاء الله أسباب السعادة والصلاة والسلام على المتبوع الأعظم والسنّد الذي يلجأ إليه كل عالم ومتعلم النبيّ الأوّاه سيدنا محمد بن عبد الله المحلّى بخطاب: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، وعلى آله وصحبه نجوم الاقتداء ومحلّ الهداية والاهتداء ما سلك مريد سبيل المراد فاتّضحت له المحجّة بنور التبّعيّة والإسناد، وبعد:

فيقول العبد الفقير لرحمة ربه القدير الشيخ سيدي محمد الصغير ابن القطب الأعظم الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني:إنّي جددّت الإذن في ذكر أوراد الطريقة التجانيةّ الأحمديّة وأجزت في ذلك المولى الجليل المجتهد في مصالح الرّعايا بعزم غير كليل سليل المجد الراسخ البنيان والشرف الثابت الأركان، نخبة البيت الحسيني وعين أعيانهم وجامع كلمتهم وواسطة عقد نظامهم،العالم الشّهير والبدر الأكمل المنير الأمير ابن الأمير الرّفيع الشّأن سيدنا علي باشا باي صاحب المملكة التونسية المحفوظة بألطاف الله الخفية،ولكمال محبتّه وطيب نيّته وسريرته وماهو عليه من الاعتقاد الذي هو أهله،إفنّا قدّمناه على بركة الله في إعطاء أوراد الطريقة المذكورة لكل من طلبها منه من المسلمين ذكورا وإناثا بشروطها المعتبرة في كتب

[1] الشيخ محمد مناشو: ولد الشيخ مناشو شهر محرم1300هـ الموافق لـ شهر نوفمبر سنة 1882م بتونس العاصمة، حفظ القرآن الكريم، انخرط في سلك طلبة جامع الزيتونة وتفقه على يد أحمد بن مراد والطاهر بن عاشور، توفي سنة 1352هـ-1933م للتفصيل أكثر ينظر: الزاوية التجانية طرنجة، مرجع سابق، ص35.

[2] **الإجازة:** المقصود بها التقديم في أي طريقة، أي يصبح صاحبها مأذون في تلقين أوراد تلك الطريقة لأتباعها.

الطريقة المنقولة عن صاحبها القطب المكتوم مولانا وسيدنا الشيخ سيدي أحمد التجاني –رضي الله عنه–

كما ذلك بشريف معلوماته إجازة وتقاييدا يّ ن نفعه الله بذلك ونفع به من أخذ عنه، ونطلب منه –سبحانه وتعالى– أن يجعله من الفائزين المحبوبين وأن يصرف عنه بفضله مكاره الدارّي ن، وأن يشد أزره ويحفظ ملكه ويريه في بنيه ما يسر ّ قلبه ويلهمه ما فيه خير الد ّارين، ويجعل كلماته العليا وأن يديم عز ّه وبقاءه ويضاعف في درجات السعّادة ارتقاءه بهم ّة شيخنا سيدنا ومولانا الشيخ سيدي أحمد التجاني –رضي الله عنه–

وسندنا في ذلك عن أخينا الشيخ سيدي محمد العيد –رضي الله عنه– وهو عن والدنا الشيخ سيدي الحاج علي ابن الشيخ سيدي الحاج عيسى التماسيني وهو عن سيدنا ومولانا الشيخ سيدي أحمد بن محمد التجاني –رضي الله عنه– وهو عن سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما والسلام.

من المكتوب عن إذنه وبأمره وذلك بالتلّقيّ من الص ّفوة الخلاصة الجامع للكمالات من غير خصاصة القدوة الأبر ّ العارف بالله الشيخ سيدي الحاج علي بن بلقاسم الرزقي المقد ّم الأكبر في الطريقة التجانية، عن الشيخ الخليفة الأعظم الشيخ سيدي محمد الصغير المذكور – ضاعف الله له الأجور حسبما يتضمنّ ما قر ّر ختمه وتصحيح يده الشريفة وكتب بتاريخ يوم الاثنين الرابع والعشرين من المحرم سنة 1303هـ [1].

[1] الرزقي علي بن بلقاسم: المرجع السابق، ج3، ص336

المطلب الثاني: إجازة الشيخ محمد بن الشيخ محمد العيد إلى محمد الشريف نقيب الأشراف[1]:

الحمد لله الذي جعل الإتباع لمن سلف من صالح الأمة روح العبادة وبلغ من تمسك به مع حسن النية أقصى مراده، ونظم لآلئ الدعوات وجواهر الأذكار في سلك الأسانيد إلى أولي الإرشاد والإفادة،ووفّق إليها من شاء من عباده ليبلغه بها إن شاء الله أسباب السعادة، والصلاة والسلام على المتبوع الأعظموالسّند الذي يلجأ إليه كل عالم ومتعلم سيدنا محمد بن عبد الله المحلّى بخطاب: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾، وبعد:

فيقول العبد الفقير لرحمة ربه الحميد المجيد محمد بن الشيخ سيدي محمد العيد نجل الخليفة الأعظم الشيخ سيدي الحاج علي بن الشيخ سيدي الحاج عيسى التماسينيإنّي أجزت لحبيبنا ومحبوبنا الفاضلالزّكي، الخير التقي، العالم العلاّمة، الواعظ الخطيب،المحدّث المصيب،فرع الشّجرة الزكية وطراز عصابة الهاشمية؛أبي عبد الله الشيّخ سيدي محمد الشّريف نقيب السادّات الأشراف بقطر إفريقيّةوالإمام الأعظم بجامع الزيتّونة عمّره الله تعالى بدوام ذكروثالث المفتين من السادّات المالكيّة أن يقدّم أربع مقاديم بإعطاء أوراد الطريقة التجانية زيادة على ماعنده من الإذن في تقديم أربع مقاديم من والدنا المرحوم برحمة الحي القيوم، صاحب الباع المديد، والفخر المجيد، العلم الأظهر؛ الخليفة الشيخ سيدي محمد العيد. وزيادة على ماعنده من الإذن في ثلاث مقاديم من عمّنا بركة هذا العصر المتحلي بلواء العز والنّصر، خليفة شيخنا وفخر دهرنا، الكوكب المنير؛الشّيخ سيدي محمد الصغير إجازةوإذنا تامّيْن على شروطها المعتبرة عند أهل الطريقة نفعه الله بذلك ونفع من أخذ عنه.

وسندنا في ذلك عن أعيان أكابر أهل الطريقة التجانية الآن وهم؛ ونحن عن إذن والدنا المرحوم المقدّس، العلم الأظهر و الدر الأنفس؛ الشيخ سيدي محمد العيد، وهو عن إذن والده الأسمى، البركة العظمى، فرد زمانه وشمس أوانهوارث سرّ شيخنا من بعده وخليفته الأعظم

[1] الرزقي علي بن بلقاسم: المرجع السابق، ج3، ص 350.

في عهده ومن بعده، القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخ الشيوخ الرباني والهيكل الصمداني والبحر الز ّ اخرالذ ّوراني؛ أبي العباس مولانا وسيدنا الشيخ سيدي أحمد التجاني، وهو عن إذن سيدنا وسيد كل ما خلق الله تعالى سيدنا ومولانا محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–.

وكتب هنا مجيزا وا ٍملاء مشافهة من الصد ّ فوة الخلاصة العمدة الثقة الأكمل، المقدم الأكبر، الشيخ سيدي الحاج علي بن بلقاسم الرزقي، وحسبما يتضمن جميع ما قرر ختم سيدنا المذكور أعلاه – دام مجده وعلاه، وأعانه على أولاه، ومتعنا بحياته ورضاه– وكتب يوم الخميس المبارك الخامس والعشرون من شهر رمضان المعظم قدره بالإنزال من عام 1304 أربعة وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف[1]

المبحث الثالث: الـــرســـــائـــــل:

المطلب الأول: رسالة الشيخ الحاج علي التماسيني إلى الحاج عمر بن سليمان الشريف الحسني:

هذه الرسّالة يسم ّ يها أهل تونس بـ" الضمانة" وهي موجودة بالمكتبة الوطنية التونسية بخط المقدم علي شوشان تحت رقم: 8930, وقد اطلععليها المقد ّم محمد مزالي ونسخها، ندرج مقتطف منها:

"الحمد لله وحده لا شريك له، بحمد الله جل جلاله يصل الكتاب إلى سيدي الحاج عمر بن سليمان الشريف الحسنيوأم ّ ا قولك على تونس فإّي قابلته صلى الله عليه وسلم وطلبته أن يضمنها لي صلى الله عليه وسلم فضمنها لي ضمانة لا تنقطع، فهيمسميّة علي ّ ؛ هي وسكّانهلا لا مدخل لأحد فيها بالاستحقاق.

وعليك بهذا الد ّ عاء المبارك؛ وهو أن تقوم نصف الليل وتتوضأوضوء ً جديدا، وتصلي ركعتين وتسلم، فإذا فرغت فارفع إلى الله بالدعاء وقل: يا عالم الغيب والسرائر يا مطاع يا عزيز

[1] الرزقي علي بن بلقاسم: مرجع سابق، ص351.

.... رغبت إليك فيما قد علمت وأنت علام الغيوب، أسالك أن تصلّي على محمد وعلى آل محمد, وتسمي حاجتك، وتتم بعد ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات"[1].

المطلب الثاني: رسالة من الخليفة الشيخ محمد العيد الأول إلى مقدمي تونس:

"الحمد لله وصلى الله علىسيدنا محمد و آله, فمن سيدنا الأسنى وذخيرتنا الحسنىمحبّ الأحباب الحقّاني؛ أبي عبد الله الشيخ سيدنا محمد العيد بن الحاج علي التجاني إلى كافة الأحباب الصادقين عموما وخصوصا،كلّ منهم باسمه،وخصوصا الأجلّالسيّد؛ الحاج إبراهيم التجاني السوداني والفاضل سيدي إبراهيم مغلا ,...

وقد ورد إلينا مصدوركم الأعز مبشرا بسلامتكم التي هي عندنا من أقصى المراد, ومنبئا على ما أنتم عليه من رسوخ القدم في خالص المحبة, وصادق الوداد, فحمدنا الله تعالى لكم على ما أولاكم وخصكمّ به من برّه وامتنانه، وسألناه لكم المزيد من سوابغ نعمه بمحض فضله وكرمه وإحسانه،الذي منّ علينا وعليكم بهذه الطريقة الأحمديّة الإبراهيميّة الحنفيّة التجانية في هذا الزمان،لمّا فسد الأوان ومدّ الزمان لها يد الحدثان، وكثر الفساد والحرمان،أوصيكم وإياي بتقوى الله العظيم فيالسرّ والعلانية،والقسّك بهذه الطريقة المحمدية والتحفظ عليها..واقرأ أولا لأحباب هذه الرّسالة، فيقف كلواحد منهم عند ما حدّ له،ومنَ لم يقف عند ما حدّ له فلا يلومنّ إلاّ نفسه.

وقولوا لمحبّنا سيدي أحمد شوشان يدم على عهده وصادق حبه،لأنّه مقدّم من المقدمين... وأما أرض إفريقية حرسها الله بعينه التي لا تنام، كان قد ضمنها والدنا وحسبت عليه ظاهرا وباطنا ونحن على أثره مقتفون فلا يتصرف فيها غيرنا، لا سيما في هذه الدولة الحسينية، فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر..."[2]

---

[1] غريسي علي: **الطريقة التجانية في تونس**، ص7-8، للتفصيل أكثر حول الرسالة التي بعثها الحاج علي التماسيني إلى سيدي الحاج عمر بن سليمان ينظر الملحق رقم 3، ص 58.

[2] غريسي علي: المرجع السابق، ص9-10.

المبحث الاول: في الجانب الاقتصادي:

المطلب الاول: الاستثمار الزراعي لخلفاء تماسين بتونس:

لقد أدرك مشائخ الطريقة التجانية مدى أهمية الجانب الاقتصاديبدءً بمؤسس الطريقة ومرورا بخلفائها، والدليل على ذلك نجدأنّ الشيخ علي التماسيني اهتم منذ شبابه باستثمار النّخيل في أرض تملاحت رغم طبيعة تربتها المالحة،وقد سمح له عمله الدّؤوب بتحقيق التعمير لزاويتهوا إطعام الفقراء والطلبة والمساكين منها، وبهذا الفكر اقتفى خلفاء تماسين الأثر فمنهم الخليفة الأول نجل الحاج علي التماسيني الذي استثمر في توزر ودقاش[1]، حيث اشترى الكثير منبساتين النّخيل وزاد استصلاحرأ اضي أخرى، وبذلكوفّر مناصب شغل للعاملين بهاته المناطق الزراعية،و أيضا الخليفة الشيخ حمه التماسيني الذي اشترى أرضا من عائلة السّودااني العريقة بتونس.

قو كان خلفاء تماسين حريصين كل الحرص على توزيع نصيب الزّكاة إلى فقراء المنطقة ودعم كل المشاريع الخيرية بالبلاد، حيث اشتروا هذه الأراضي من أثرياء المنطقة ومن أصحاب المناصب السياسية كالسّيد أحمد زروق[2] وهو آغا الجريد آنذاك، وكذلك عشيرة أولاد رضوان[3]؛ السيد أحمد بن يوسفوهناك رسالة تبيّن استثمار خلفاء زاوية تماسين بتونس ودعم باياتها لهذا المشروع الخيري بالقطر التونسي، وهي من محمد الصادق باي الى محمد المرابط أمير أمراء عسكر القيروان المكلف بالإشراف على منطقة الجريد وهذا مقتطف من نص الرسالة:

---

[1] **دقاش:** وهي منطقة هامة بالقطر التونسي تقع بالضبط في الجنوب، اشتهرت بكثرة الجوامع فيها وكذا بتمركز أتباع الطريقة التجانية هناك. للتفصيل أكثر ينظر: محمد العيد البهائلي، **مختصر تاريخ الجريد**، ج1، ص153.

[2] جلال العمدوني: المرجع السابق، ص87.

[3] **أولاد رضوان:** وهي عبارة عن عروش وقبائل رحل يتواجدون خاصة في القيروان والجريد بالقطر التونسي، للتفصيل أكثر ينظر: محمد بيرم الخامس: **صفوة الاعتبار**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998، ص184.

"... وبعد فقد عرض على حضرتنا نائب ورثة المقدس الشيخ محمد العيد التماسينيأنّ الشيخ المذكور اشترى جنانين من المرحوم ابننا علي الساسي..."[1]

وهناك وثيقة تثبتأن ّ هناك اتصال بين خلفاء زاوية تماسين الشيخ حمه ومقاديم من زاوية القطر التونسي، وبالضبط من مستلمها المدعو عمار العصمة، يأمره فيها بصرف رواتب خمسة أشخاص لأجل عمارة الزاوية، وأيضا بتوظيفمن سيسخّ ن الماء للزاوية ويؤجر على ذلك إضافة إلى حتى من يحضر للوظيفة[2]. أي العبادة وهذا كله يصب في تعمير الزاوية، ومن ثمة تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي بتونس.

والرسالة التالية دليل على ذلك وها هو ذا نصها:

"الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد، أمرنا هذا بيد خادمنا ونائبنا سي عمار بن العصمة بأن يدفع للخمسة أنفار المذكورين أعلاهم، لكل واحد خمسون ريال سكة تونس لقراءة الوظيفة وذكر الفاتح بزاويتنا وعمارتها قاصدين بذلك وجه الله العظيم، ورجاء ثوابه الوافر، وعمارة بيت اللهآذنّ اه بأن يجعل لهلمن يسخّ ن بها الماء للوضوء لعبادة الله، أو لعابر السبيل، وله أن ينظر في إصلاح الزاوية ومسجدها أو ما يوافق في الاصطلاح، والله يكون في عونه والسلاممنّ كتب عن إذنه الواضع طابعه بأعلام أدام عزه وهناه في أواخر جمادي الثاني سنة 1314هـ"[3] .

إضافة إلى ذلك هناك رسالة أخرى بعث بها شيخ الزاوية التجانية بتماسين محمد البشير بن محمد التجاني إلى الكاتب العام للأمور الإدارية التونسية، يأذن له فيها هذا الأخير بإخراج النّعمة وحملها إلى تماسين نقتطف منها ما يلي:

---

[1] الرسالة مؤرخة بتاريخ 02صفر1295هـ

[2] **الوظيفة:** عبارة عن ورد يذكره التجانيين مرة في اليوم، ينظر: **الفتح الرباني**، مرجع سابق، 43.

[3] الرسالة مؤرخة في شهر ديسمبر1896، ينظر: **الطريقة التجانية في الجنوب التونسي**، مرجع سابق، ص91.

"..فالمنهي إلى حضرتكم السّامية هو أننا نطلب من مكارم أخلاقكالزّكية أن تأذن لنا مدير المالية العلامة في إخراج تسريح لحمل نعمتنا من العمالة التونسية إلى زاويتنا بتماسين بالعمالة الجزائرية ولكم منا مزيد الشكر..."[1]

كمالخصّص مشايخ زاوية تماسين مبالغ مالية تصرف على قراءة الحزبوا ٍهداء ثوابه إلى أسلافهم، وقد صحب ذلك مجموعة من الوصلات دليلا على ذلك.[2]

المطلب الثاني: الوقف على الزوايا التجانية بتونس وأهميته في ربط العلاقة:

إنّ الوقف هو نظام إسلامي محض استمد شرعيته من الحديث الشريف القائل: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[3]. وبناءً على هذا عرفت تونس كغيرها من البلدان الإسلامية ظاهرة الوقف حيث كان له دور كبير خاصة في منتصف القرن 19،والضّبطعندما كرّس من طرف مقاديم الزوايا التجانية بتونس، وذلك من طرف الباي محمد الصادق حينما أوقف على زاوية الطاهر بن عبد الصادق بتوزر أربعة آلاف نخلة للإنفاق من ريعها علىالطلبة السّاكنين بها، وكذا أعفاها من الضرائب نظرا لقيمتها في خدمة الرعية[4] .

وهناك وثيقة عثر عليها في زاوية الشيخ إبراهيم بن محمد السوداني بتونس مؤرخة في رجب 1286هـ الموافق لـ شهر نوفمبر1869م، حيث تتحدث هذه الوثيقة عن غابة نخيل في توزر حبسها الشيخ محمد بن محمد الأصرم باش كاتب على زاوية الشيخ إبراهيم السوداني. وهذا نصها:

[1] الأرشيف الوطني التونسي: الحافظة172، الملف3، للتفصيل أكثر حول الرسالة التي بعث بها الشيخ محمد البشير بن محمد التجاني إلى الكاتب العام للأمور الإدارية التونسية، ينظر: الملحق رقم 4. ص 59.

[2] غريسي علي: المرجع السابق، ص91.

[3] مسلم, الصحيح , كتاب الوصية, رقم الحديث:1631 .

[4]

"... كان حبسها المرحوم –المنعم برحمة العلي الأكرم– الشيخ محمد بن محمد الأصرم باش كاتب، كامل حقوقها وعامة منافعها على الزاوية التي أنشأها الأجلّ المرعي المبجّل، الذّاكر الحاج إبراهيم بن محمد بن محمد السوداني قرب داره بتوزر المعدة للتجانية فيما تحتاجه الزاوية المذكورة.(.....) وما بقي بعد ذلك من ريعها ينقل إلى زاوية الشيخ المذكور؛ الكبرى التي هاته الزاوية فرع من فروعها، وهي الشهيرة بزاوية سيدي الطاهر ليصرف في مصالح أحوالها..."[1]

إذن لعب الوقف دورا كبيرا في إيواء المسافرين وإطعام ذوي الحاجات، وأيضا ربط الصلة بين المدن والقرى الحدودية بين البلدين، ناهيك عن الدور الخيري الذي استفاد منه البلدين في الجانب الاقتصادي. وظهر ذلك جليا في نص الرسالة التي تقر بمدى مساهمة الوقف بالقطر التونسي.[2]

المبحث الثاني: في الجانب الاجتماعي:

تشكل العلاقات في حياة الأمم والشعوب أهمية بالغة، وتلعب دورا كبيرا في التواصل بين الأفراد والجماعات الذي ينعكس إيجابيا على المجتمعات، ومنذ ظهور الطريقة التجانية في المعمورة حرص مؤسسها الشيخ أحمد التجاني وخلفاؤه على توطيد أواصر المحبة والتواصل بين الناس عملا بالكتاب والسنة، ويظهر ذلك جليّا من خلال دور الطريقة التجانية في فض النزاعات والمشاكل التي كانت في المجتمع التونسي وبالتحديد في ولاية تطاوين، وذلك بفضل مساهمة المقدم الكبير العيد بن يامة[3] –رحمه الله– في حل المشكل القائم آنذاك في تلك

[1] زهر الرياض الباسم:مرجع سابق ج1،ص302

[2] الشيبان بن بلغيث: **فصول في تاريخ الأوقاف في تونس من منتصف القرن19م إلى 1914م**، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2004، ص12.

[3] **المقدم الكبير العيد بن يامة:** هو الشريف المقدم الكبير سيدي العيد بن الحاج بن سالم بن محمد التجاني الحسني، ولد سنة1881 بالبياضة، حفظ القرآن الكريم منذ صباه،وتلقى المبادئ الأولى للغة العربية والفقه والتوحيد على يد والده والطالب عثمان بن حميدة بكاري، وأكمل تكوينه العلمي تكوينا عصاميا في شتى علوم الشريعة الإسلامية، توفي–رحمه الله–1956م للتفصيل أكثر ينظر: ديدي السعيد: مرجع سابق، ص72–73.

المنطقة، وأيضا مساهمة المفتي التونسي الشيخ إبراهيم الرياحي في فض النزاعات في قريتي قمار و تغزوت[1].

المطلب الأول: الصلح الذي قام به المقدم العيد بن يامة في تطاوين:

لقد عجزت السلطات المحلية في الجنوب التونسي عن إطفاء نار الفتنة في تطاوين التي كادت أن تأتي على الأخضر واليابس، وتهلك الحرث والنسل،وللمساهمة في حلّ النّزاع أرسل شيخ الطريقة التجانية وفدا بقيادة المقدم الكبير العيد بن سالم، وقدتمكّن الوفد المبارك بتوفيق الله أولا،والحكمة ثانيا أن يعيد القاطرة من جديد إلى السكّة، وذلك من خلال الكلمة[2] التي ألقاها المقدم العيد نيابة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني أمام جموع المواطنين، وقد أحدثت وقعا إيجابيا وكانت بردا وسلاما على النفوس،فاطمأنّت القلوب بعد اضطرابها وخمدت النّار بعد اشتعالها، وأبدل الله القوم الأمن والأمان بعد الخيرة والخوف[3].

وهذا نص الكلمة التي ألقاها المقدم العيد بن يامة، نقتطف منها"...ويله إعلامكم أنّنا وجهنا لكم أبناءنا الفضلاء النجباء؛ السيد العيد صاحب الأخلاق الزكية والأفعال المرضية أبا عبد الله محمد العيد بن سالم، والسيد محمد العروسي في إصلاح ذات البين بينكم... وامتثلوا أمرهم ولا تعصوهم، فمن أطاعهما فقد أطاعنا وأطاع الشيخ..."[4]

من خلال هذا الصلح الذي قام به المقدم العيد بن يامة نستنتج وجود صلة روحية وعلاقة وطيدة ربطت بين البلدين؛ تونس والجزائر، وهذا يظهرجليّا من خلال امتثال أتباع الطريقة

[1] بن سالم بلهادف:**الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع**, الملتقى الدولي للإخوان التجانيين,أيام 25,24,23نوفمبر ,الأغواط,الجزائر ,2006,ص5

[2] للتفصيل أكثر حول نص كلمة المقدم العيد بن يامة التجاني لأهل تطاوين، ينظر: الملحق رقم5، ص 60.

[3] بن سالم بلهادف: المرجع نفسه,ص7

[4] للتفصيل أكثر حول الرسالة التي بعثها المقدم محمد بن فرج إلى أحباب تطاوين، ينظر: الملحق رقم6، ص 61.

التجانية في تطاوين لأمر شيخهم الشيخ أحمد التجاني التماسيني بالجزائر، عن طريق المقدم الذي أرسله إليهم.

المطلب الثاني: دور الشيخ إبراهيم الرياحي في فض النزاعات بمنطقة سوف:

كان أحد سكان منطقة قمار بولاية الوادي قد اشترى نخيلا منذ أمد من أحد سكان تاغزوت وكان حبسا، فقام المشتري بغرسأشجار ا كثيرة فيه، وكان أهل قمار وأهل تاغزوت من قبل قد اتفقوا ووضعوا شروطا لاتفاقهمها؛ ما ينص ّ علىأن ّ الأرض التي يشتريها أهل قبيلة من الأخرى لأثر ولو كانت حبسا قطعا للفتن.

فنبذ الوريث (حفيد التاغزوتي) وطالب المشتريبرد ّ الأرض وأطال البيع، فامتنع ورثة المشتري عن ذلك، فاتفقا الطرفان على توجيه رسالة لاستفتاء أهل العلم في تونس[1]، وبالضبط للمفتي الشيخ إبراهيم الرياحي بتاريخ 1255هـ الموافق لـ1839وكان الر ّ د في أواخر 1256 سنة 1840 [2] .

وهذا نص الفتوى التي كتبها الأخضر بن أحمد القماري التجاني:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أما قولكم فيما أجبت به السائل بالحول فإن كان صوابا فهو من فضل الله وا ٍن كان غير ذلك فأرشدني لوجه الله ... والسلام عليكم من كافة الأحباب وصلى الله على سيدنا محمد وآله.[3]

[1] العوامر إبراهيم: تر: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، دار أثالة، الجزائر، 2007، ص291

[2] عمر الرياحي: المرجع السابق، ص150

[3] قداري مريم وآخرون:**دور الطريقة التجانية في ربط العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن19م**، ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ, جامعة الوادي,2013-2014, إشراف الأستاذ: حميد زيدور, ص49.

فأجاب الشيخ نصّ الفتوى كالآتي:

" الحمد لله رب العالمين وصلى الله على مولانا وسيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه التابعين إلى يوم الدين وبعد: ... وفهمت المعنى الذي قصدته في فتواك والذي ظهر لمحبكم أنّه لا يجوز فتح هذا الباب، فإنّه يلزم فصم الشريعة عروة عروة، فإن لم تهتك صلحا هتكت عنوة،إذ يمكن أن تتّفق جماعة علىتلك الصلاة المفروضة وا ٍن من صلى تقوم بسبب صلاته فتنة،و هكذا سائر الواجبات فعلا أو تركا،ومعلوم أن المحافظة على الدّين مقدّمة على المحافظة على الدّماء،وهذه الفتوى التي ارتكبتها بالظّر إلى الوجه الأوّل من قبيل الاستصلاح أي مراعاة المصلحة وهي من شأن المجتهدين المطلعين على مقاصد الشارع...[1].

وعموما فلقد أفتى الفقيه التونسي الشيخ إبراهيم الرياحي في هذه الخصومة بناء على الحرص على مراعاة تطبيق مقاصد الشرع قبل الوُقُوف،وأيضا مراعاة الصّالح العام وعدم هتك الأعراض وسفك الدماء،كما نوّه على ضرورة الابتعاد عن القتل والفتن بين هاتين القريتين ليصل في الأخير إلى تقديم حل يرضي الطرفين ويفضي إلى تجنيب هاتين المنطقتين زن اع كان وشيكا وجعل لهما حل وسطا.[2]

هذا إضافة إلى عمل خلفاء الطريقة التجانية الذين كانوا يتبرعون للجنة الإغاثة والإسعاف بتوزر،وهناك رسالة توضّح ذلك، وهي عبارةعن شكر من ر ئيس اللجنة وهذا مقتطف منها:

"من عبد الحميد البحتري رئيس لجنة الإغاثة والإسعاف بفرع توزر إلى فخامة الهمام المحترم والقدوة الأكمل نخبة الأصفياء سلالة المجد والعرفان الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد التجاني دامت سعادته في الدارين آمين.

[1] قداري مريم وآخرون: مرجع سابق , ص49.

[2] عمر الرياحي: المرجع السابق، ص151.

بعد إهداء ما يليق بمقامكم الأرفع من التحية والاحترام والإجلال والتعظيم فالمنهي لساير جنابكم أننا وصلتنا برقية بحوالة من جنابكم، أبقاكم الله محفوظين وبعين عنايته محروسين آمين...[1]

كما قام خلفاء تماسين بتدعيم النوادي الرياضية بتونس وهذا حسب شهادة أعيان منطقة قفصة.[2]

وللعلم فإن الطريق الذي كان يربط الزوايا التجانية بتونس مع الزوايا التجانية بالجزائر وخاصة زاوية تماسين، هي زاوية الشط بقسنطينة الواقعة بالشرق الجزائري، وهذا الأمر أكدته العديد من الوثائق والرسائل التي كانت تبعث من مقاديم الزوايا بتونس إلى خلفاء تماسين وهناك نموذجين يوضحان ذلك:

الرسالة الأولى مبعوثة من مقدم الزاوية بتونس إبراهيم معلاّ [3] إلى الشيخ محمد العيد الأول بتماسين والمصحوب بالرسالة هو مصطفى مناشو، وهذا الأخير يوصى به إبراهيم معلاّ مقدم الطريقة بقسنطينة محمود بن المطماطية[4] لتسيير الطريقة وتوجيهه لمعرفة زاوية تماسين والوصول إليها واصطحابه ذهابا وإيابا.[5]

أما الثانية[6] فهي من مقدم الطريقة بتونس أيضا إبراهيم معلاّ ومستلمها كلا من الشيخ محمد الصغير والشيخ معمر أبناء القطب التماسيني ولكن صاحب الرّسالة حط الرحال عند مقدم

[1] الرسالة من أرشيف الزاوية التجانية بتماسين تحت رقم2249.

[2] غريسي علي: المرجع السابق، ص89.

[3] **إبراهيم معلاّ:** هو الفاضل أبو إسحاق إبراهيم بن علي معلا شيخ ربض باب سويقة أحد مقدمي الطريقة بتونس، وكان الشيخ سيدي محمد العيد الأول ينوه به في رسائله للتفصيل أكثر ينظر: غريسي علي: زاوية طرنجة، ص110.

[4] **محمود بن المطماطية:** وهو مقدم بزاوية قسنطينة عرف بعلمه الغزير في علمي الظاهر والباطن له عدة كتب ومؤلفات لعل أهمها غرائب البراهين، ينظر: غرائب البراهين، مرجع سابق، ص4.

[5] الرسالة من أرشيف زاوية تماسين والمؤرخة في 10شوال1292هـ الموافق لـ8 نوفمبر1875م.

[6] الرسالة من أرشيف زاوية تماسين والمؤرخة في 29رمضان 1293هـ الموافق لـ17 أكتوبر1876م.

الطريقة التجانية بقسنطينة، وأوصاه بكتابة مكتوب يضع فيه هاتين الرسالتين، وذلك من أجل تفادي أي عوائق يمكن أن تحيل بينها وبين عدم وصولها إلى زاوية تماسين.

إذن الزاوية التجانية ببلدة قسنطينة هي همزة وصل بين زوايا البلدين حسب هذه الوثائق التي بين أيدينا.

المبحث الثالث: في الجانب الديني والعلمي:

لقد كان للطريقة التجانية تأثير كبير في المجتمع التونسي، و هذحقيقة يقرّ بها جلّ المؤرخين والكتّاب قديما وحديثا[1]،و هذا الأمر يظهر في عدة أشياء منهاالزّيارات المستمرة بين فقهاء وعلماء جامع الزيتونة للجزائر، وكذلك زيارات خلفاء الطريقة التجانية لتونس أثناء مسيرتهم إلى الحج، وكذا الأمر يظهر لنا في الرحلة العلمية التي قام بها الفقيه إبراهيم الرياحي التونسي إلى تماسين رفقة المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري.

المطلب الأول: زيارة خلفاء تماسين لتونس أثناء مسيرتهم للحج:

تعد زيارة مشايخ الطريقة التجانية بالجزائر إلى تونس، وخاصة أثناء أدائهم لمناسك الحج في زمن كانت تمثل فيه تونس الطريق الرئيسي الذي يمرون به ذهابا إياب،وهذا الأمر أكّدته عدّة مصادر تاريخية خاصة المؤرخ التونسي أبي الضياف في كتابه (إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان).

وذلك عندما قام الخليفة الشيخمحمد العيد الأول التماسيني بأداء فريضة الحج مرّتين؛ الأولى عام 1272هـ الموافق لـ 1856م ، والثانية عام 1282هـ الموافق لـ 1866م، وفي هاتين الحجتين مرّ بتونس وحطّ بها في كلّ حال، وفيها أعطىعدّة إجازات إلى أهل تونس مثل:

[1] جلال العمدوني: المرجع السابق، ص4.

شيخ الإسلام أحمد بيرم، علي بن بلقاسم والشيخ جعيط، محمد النيفر، محمد الشريف، كما قام في هاتين الزيارتين بالالتقاء بعدة علماء وفقهاء تونسيين[1].

أما الشيخ محمد الصغير التماسيني[2] الخليفة الثاني للإمام التماسينيقد حجّ ثلاث مرات الأولى سنة1276هـ الموافق لـ 1860م، والثانية سنة1276هـ الموافق لـ 1863م، والثالثة سنة1302هـ الموافق لـ 1885م؛ وفي كل مرة يعرج على تونس ويلتقيبجلّ علماء وفقهاء ذلك العهد، ومن أبرز الذين تعلموا على يده في القطر التونسي: علي باشا باي صاحب الإيالة التونسية آنذاك، المقدم علي بلقاسم الرزقي، العلامة محمد الشريف حسين بن محمد باشا باي، مصطفى بن علي الدولاتلي، محمد بن عمر العلاني القيرواني... وغيرهم من الذين استفادوا من علمه وأخلاقه وأدبه.[3]

أما الخليفة الثالث لتماسين فهو الشيخ معمر الذيحجّ مرتين؛ أبرزها التي كانت سنة 1271هـ الموافق لـ 1854م، وخلالها حظي بترحاب كبير من طرف بايات تونس وسلاطينها، وتميّز عهده بإرسال وفد من طلبة تونس إلى زوايا الجزائر التجانية، وذلك من أجل التتلمذ على يد مشايخها، ومن أولئك: العلامة محمد محسن والعلامة محمد بن صالح النيفر.

إضافة إلى ذلك نجد رثاء الشيخ معمر الذي نشرته جريدة (الزهرة)التّونسيّة، وذلك يوم 12محرم 1310هـ الموافق لـ 2 جويلية 1893م، وكذلك رثاه أحد أعلام جامع الزيتونةبقوله:

خطب له تقف النفوس حيارى وتصب أغلاق الجفون غزارا

وهذا كله دليل على مدى تأثير مشايخ الطريقة في نفوس أهل تونس[4] .

---

[1] قداري مريم وآخرون,المرجع السابق,ص53

[2] **الشيخ محمد الصغير التماسيني:** هو الخليفة سيدي محمد الصغير ولد عام1232هـ الموافق لـ 1817م بتماسين، تلقى العلم عن علماء الزاوية في ذلك العهد منهم: المولى سعيد الفاسي، القاضي لخضر بن حمانه القماري، بويع بالخلافة يوم الجمعة13 شوال 1292 الموافق لـ12 نوفمبر1875 خلفا لأخيه سيدي محمد العيد، توفي في 28 جانفي1892م للتفصيل أكثر ينظر: غريسي علي: أعلام وأختام، مطبعة سيب.sib، الوادي ، ج1، ط1، 2013م، ص11.

[3] غريسي علي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص 18، ص26.

[4]

أما الخليفة الرابع لزاوية تماسين سيدي حمه[1]،قفّ حجّ حجّتين؛ الأولى عام 1282هـ الموافق لـ 1866، والثانية عام 1304هـ الموافق لـ1887م، وفي هاتين الحجّتين قام بتجديد زاوية توزر، وإعطاء الإجازات إلى بعض أعلامها منهم: حمودة بن سالم الرايس الحربي، العلامة محمد الشريف... وغيرهم ممن حظوا بهذا الشرف العالي من أهل تونس.[2]

وأخير ا سيدي البشير الذي حج سنة 1304هـ الموافق لـ1887م وكان عمره آنذاك عشرون سنة، وقدّر هو الآخر بتونس وهنالك حظي بشرف اللقاء مع ثلة من فقهاء وعلماء ذلك البلد، كما استطاع أن يربط علاقات وثيقة معهم، وأن يبني سرحا بين البلدين، ومن أبرز تلاميذه من القطر التونسي أي الذين تتلمذوا على يده : الطاهر لغريسي، عبد العزيز النيفر...

ومما يجدر الإشارة إليه أن هؤلاء الخلفاء عند زيارتهم تونس أثناء أدائهم لمناسك الحج قد ساهموا في إرساء أواصرالأخوّة بين البلدين، وعملوا على توطيد علاقاتالتعارف والتو اصل بين مشايخ الطريقة بالجزائر وعلماء الزيتونة بتونس، إلى جانب إشرافهم على العديد من المشاريع الخيرية بتونس[3].

[1] **الشيخ محمد حمه:** وهو الشيخ محمد حمه نجل الشيخ سيدي محمد العيد ولد1260هـ الموافق لـ1844م، حفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم على يد كوكبة من العلماء، بويع بالخلافة يوم الأربعاء6 ذي الحجة 1310هـ الموافق لـ1جوان1839م، توفي يوم الإثنين6 محرم 1331هـ الموافق لـ16ديسمبر1912م، للتفصيل أكثر ينظر: غريسي علي، أعلام وأختام، ص33-34.

[2] طهراوي محمد بشير: **الشيخ أحمد التماسيني حياته ونضاله(1898-1962)**، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، جامعة الوادي، 2012-2013، ص24-25.

[3] غريسي علي: أعلام وأختام، مرجع سابق، ص43.

المطلب الثاني: رحلة الفقيه إبراهيم الرياحي التونسي إلى تماسين: [1]

لقد كانت هذه الرحلة سنة(1238هـ الموافق لـ 1823م)، حين قدم المقدم الكبير الطاهر بن عبد الصادق القماري مقدم الزاوية التجانية بتوزر إلى الديار التونسية لمرافقة الفقيه العلامة إبراهيم الرياحي في رحلته إلى تماسين.

وقد كتب هذه الرحلة الشيخ محمود بن المطماطية في كتابه (غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين)، ومما جاء فيها ما يلي:

لما أراد الشيخ إبراهيم الرياحي الخروج من تونس قال لصاحبه: "يا سيدي الطاهر إني ذاهب إلى رجل قد زعمت أنه خليفة الله في أرضه، وأنه الغوث الجامع وإني أحاسبك بين يدي الله تعالى إن لم أجده على هذا الوصف الذي أخبرتني به"

وفي طريقه إلى تماسين نزل بمدينة قمار بوادي سوف،وهناك لقي استقبالا حارا من طرف أهلها، وتعجب أهل سوف من إبراهيم الرياحي كيف هان عليه السفر من تونس إلى تماسين مع ضخامة شأنه بين عظماء العلم، بات ليلة في قمار ثم خرج قاصدا تماسين،ومرّ في طريقه ببلدة المقارين، وفيها أجاز أحد رجالها، ثم واصل طريقه إلى أن وصل إلى تماسين والتقى بالخليفة الحاج علي التماسيني، وقبل اللقاء وبعده وقعت لإبراهيم الرياحي مواقف يعجز العقل البشري البسيط على تفسيرها وفهمها، منهاأنّ الخليفة الحاج علي التماسيني علم بمنح الإجازة قبل وصول إبراهيم الرياحي إليه،وأنّ الخليفة الحاج علي لما سأله عن بعض المسائل الفقهية لم يستطع الإجابة عنها، لأن علمه الشرعي قد نزع منه قبل دخوله إلى تماسين.

ومهما يكن من أمر فانّ إبراهيم الرياحي لما قضى وطره من الخليفة الحاج علي التماسيني عاد إلى تونس،بعدما عاد إليه حاله العلمي وسرّه الإلهي[2].

[1] للتفصيل أكثر حول الرحلة العلمية للعلامة إبراهيم الرياحي إلى تماسين، ينظر الملحق رقم 07، ص 62.

[2] بن تيشة أحمد: المرجع السابق، ص141 نقلا عن:محمود بن المطماطية، غرائب البراهين.

ولما وصل إلى تونس سئُل من بعض أناسه عمـّا شاهده، فقال لسائله: "وجدت رجلا هو أجلّ وأرفع مما يسمع من خبره"

وبعد هذه الرحلة صرّح الشيخ إبراهيم الرياحي قائلا:

إنّ الإمام التماسيني وضع يده على صدري في الأولى فحصل لي خير الدنيا، ووضعها في الثانية فنلت خيري الدنيا والآخرة."[1]

إنّ المتتبّع لهذه الرحلة العلمية الصوفية يدرك حقيقة الشيخ الحاج علي التماسيني، وهذا من خلال صاحب الرحلة الشيخ إبراهيم الرياحيالذي يعدّ من أعلام وفقهاء الديار التونسية، وما رافق هاته الرحلة التي قام بها هذا الأخير من مواقف وغرائب، كلها ذات صلة بالتواصل الصـّوفي بين البلدين.

[1] محمود بن المطماطية: المرجع السابق، ص259.

لقد كان للطريقة التجانية دور بارز في ربط التواصل الصوفي بين الجزائر وتونس، وقد بدأت ملامح هذا التواصل بالشيخ إبراهيم الرياحي مفتي الديار التونسية والرحلة العلمية التي قادته إلى تماسين خير دليل على ذلك، حيث اجتمع بالشيخ الحاج علي التماسيني وأخذ عليه علوماوأسرارا، وعندما رجع إلى تونسأسّس زاويته ونشر الطريقة التجانية هناك، ودخل على يديه الكثير من أتباع الطريقة .

كما كانت للشيخ إبراهيم الرياحي صلة كبيرة بالمقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري، حيث صحبه هذا الأخير إلى تماسين.

كما لا ننسى الدور الكبير الذي قام به المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري، حينحلّ بتوزررحبّ به أهالي تلك المنطقة غاية الترحيب، وأكرموه غاية الإكرام، ورفعوا شأنه بينالذّاس لما رأوا فيه من الصلاح وعلو الهمة، حيث وهبوا له مكانأسّس فيه زاويته ونشر الطريقة هناك، وانخرط على يديه الكثير في الطريقة التجانية.

إنّ الدور الذي قام به المقدم محمد بن فرج التجاني في الجنوب التونسي، لا ينكره أحد حيث ترجع إشارة الانطلاقة الأولى إلى الإذن الذي كلّفه به الشيخ محمد البشير التجاني، فاستجاب المقدم محمد بن فرج للأمر، وذهب إلى منطقة تطاوين ونشر الطريقة التجانية هناك، وأسّس زاويته هناك وأجاز بها نخبة من أفاضل الرجال نذكر منهم: الشيخ سعد بن نصر كادي الذي جعل منه ساعده الأيمن في الدعوةوعيّنه خليفة عنه في غيابه.

لقد كان لهذا التواصل الصوفي وسائل اتصالات خاصة به فهناك الرسائل المتبادلة بين شيوخ الطريقة التجانية في الجزائر وبين المقاديم، حيث يحثّونهم فيها على طاعة الله ورسوله والأمر بالمعروف إصلاح ذاتالبيّنوالتمسّك بالطريقة وغيرها، وكذلك الاجازات التي كان شيوخ الطريقة يعطونها للأتباع لتلقين الورد التجاني لمن طلبه والإشراف على الزاوية وخدمة

الأتباع والمريدين وتذكيرهم بمبادئ الطريقة، ولقد كان لهاته الرسائل والإجازات دور بارز في توطيد أواصل المحبة والأخوة بين البلدين.

وكذلك طريق الحج، حيث أن خلفاء تماسين كان مرورهم إلى الحج عن طريق تونس، ويحظون باستقبال من طرف بايات تونس آنذاك، وكذا الأمر بعض الوقائع التي حلت بتونس ودور الطريقة في التأثير فيها كالفتنة التي وقعت في تطاوين ودور المقدم العيد بن يامة في فض النزاع وحل المشكل القائم آنذاك، ضف إلى ذلك استثمار خلفاء الطريقة التجانية بالقطر التونسي لزراعة النخيل مما يعود بالفائدة على البلد.

الملحق الأول : الإذن الذي أعطاه الشيخ محمد البشير التجاني للمقدم محمد بن فرج

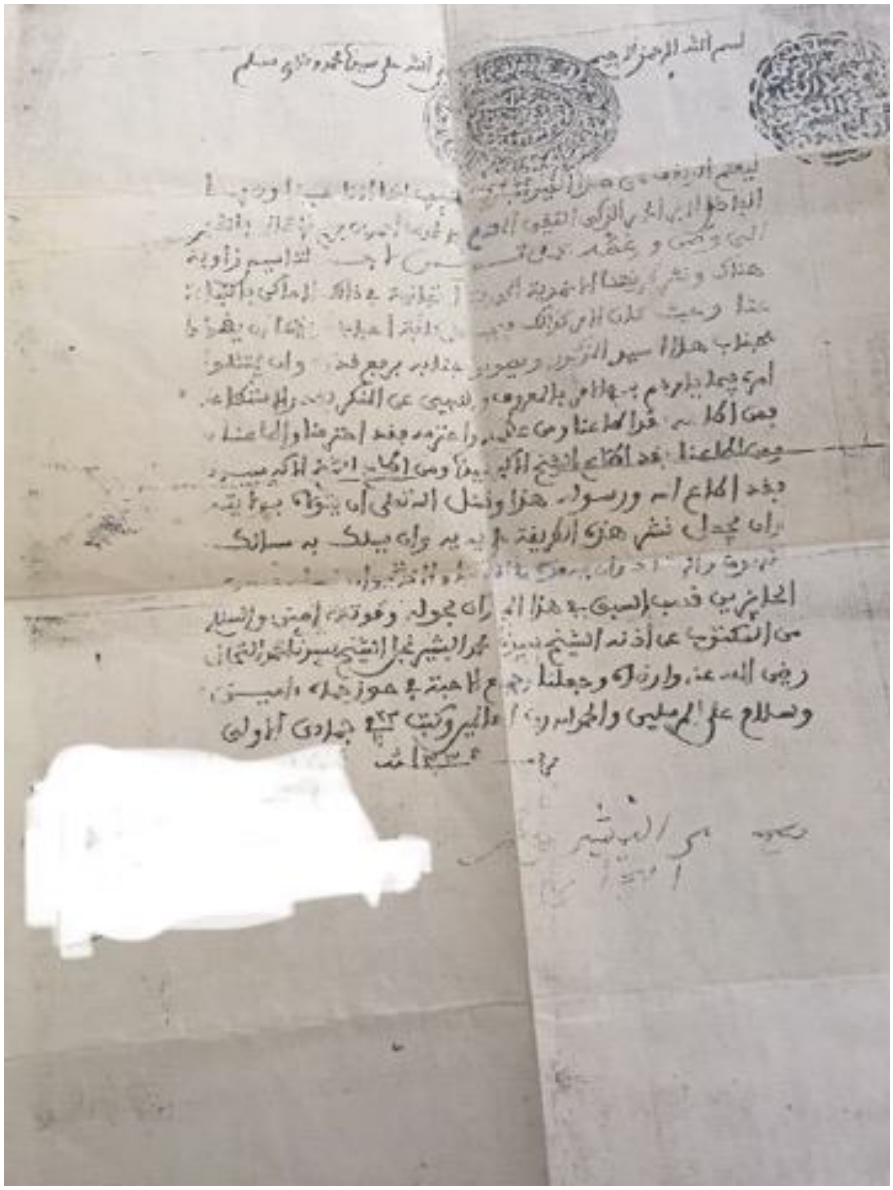

المصدر : سجل الرسائل والمخطوطات، متحف ذاكرة الطريقة التجانية بالجنوب التونسي، بني بلال – التطاوين – المسلم : الحبيب بن سالم الزطريني، بتاريخ : 2018/12/28.

الملحق الثاني : الرسالة التي بعث بها العلامة ابراهيم الرياحي الى المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري

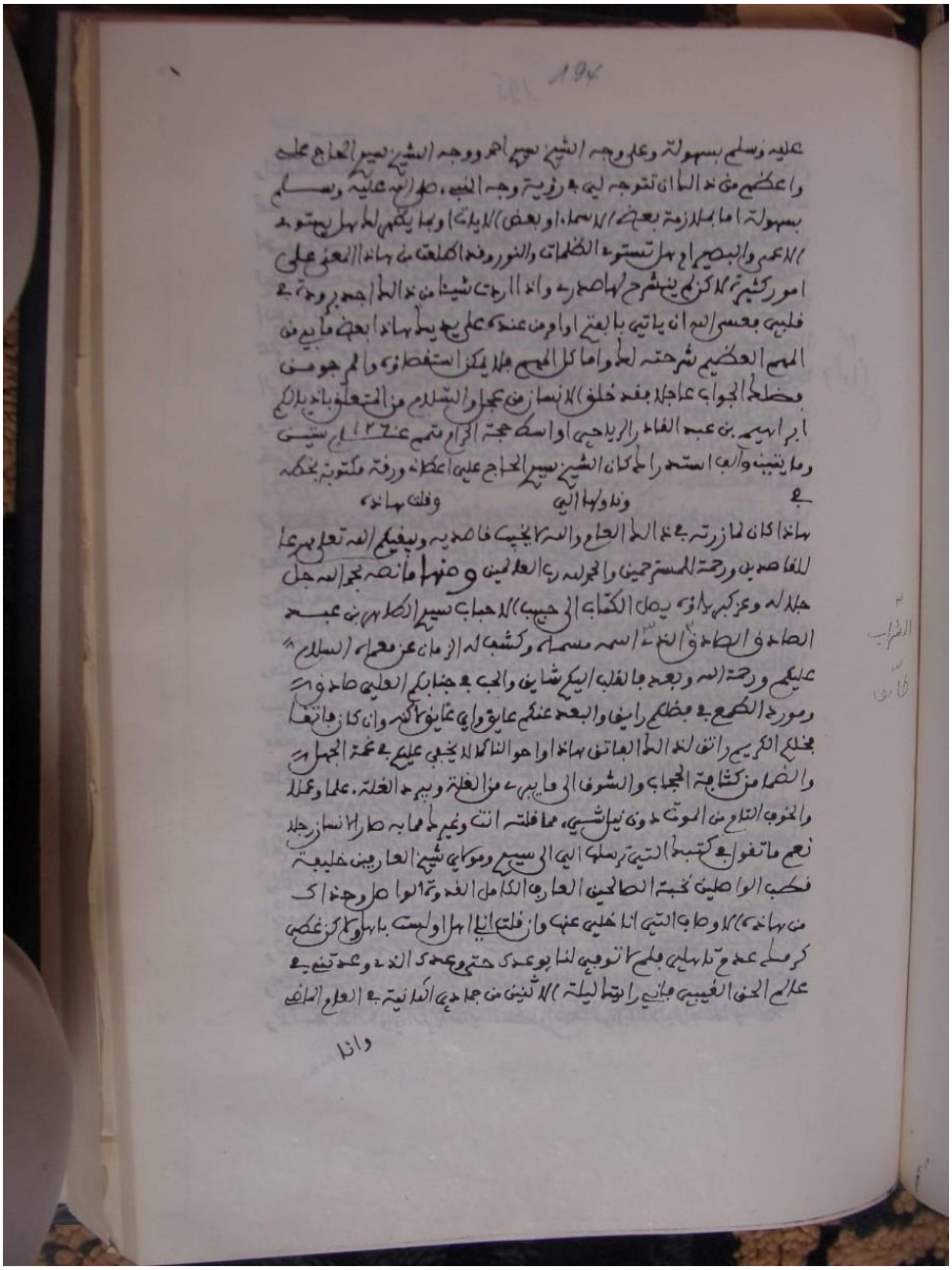

المصدر: زهر الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الشيخ سيدي علي بلقاسم، ج1، ص 192-193.

الملحق الثالث : الرسالة التي بعثها الحاج علي التماسيني إلى سيدي الحاج عمر بن سليمان الشريف الحسني

الحمد لله وحده لا شريك له وصلى الله على سيدنا محمد وآله
هاذه ضمانة سيدنا الحاج علي رضي الله عنه لتونس

بحمد الله جل جلاله يصل الكتاب الى سيدي الحاج عمر
بن اسليمان الشريف الحسني واما قولك على
تونس فانه قابلته صلى الله عليه وسلم وطلبته
ان يضمنها لي صلى الله عليه وسلم فضمنها
لي ضمانة لا تنقطع فهي مسمية علي
هي وسكانها لا مدخل الى احد فيها بالاستحقاق
وعليك بهذا الدعاء المبارك وهو ان تقوم نصف
الليل وتتوضى وضوءا جديدا وتصلي ركعتين
وتسلم فاذا فرغت فارفع الى الله بالدعاء وقل
يا عالم الغيوب والسرائر الخ الى قوله ان تصلي على
محمد وعلى آل محمد وتسمي حاجتك وتتم بعد ذالك
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات ثم
والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله نقل من تونس
من خط سيدنا الحاج علي بن الحاج عيسى رضي الله عنه
وعنا به آمين

المصدر: غريسي علي، الزاوية التجانية طرنجة، تونس، ص 90.

الملحق الرابع : رسالة الشيخ محمد البشير التجاني شيخ الطريقة التجانية بتقرت الى الكاتب العام للامور الادارية التونسية

المصدر: الارشيف الوطني التونسي، س د : 172 ملف رقم: 03، تاريخ التصفح : 2018/12/25.

الملحق الخامس: نص كلمة المقدم العيد بن يامة التجاني في أهل تطاوين

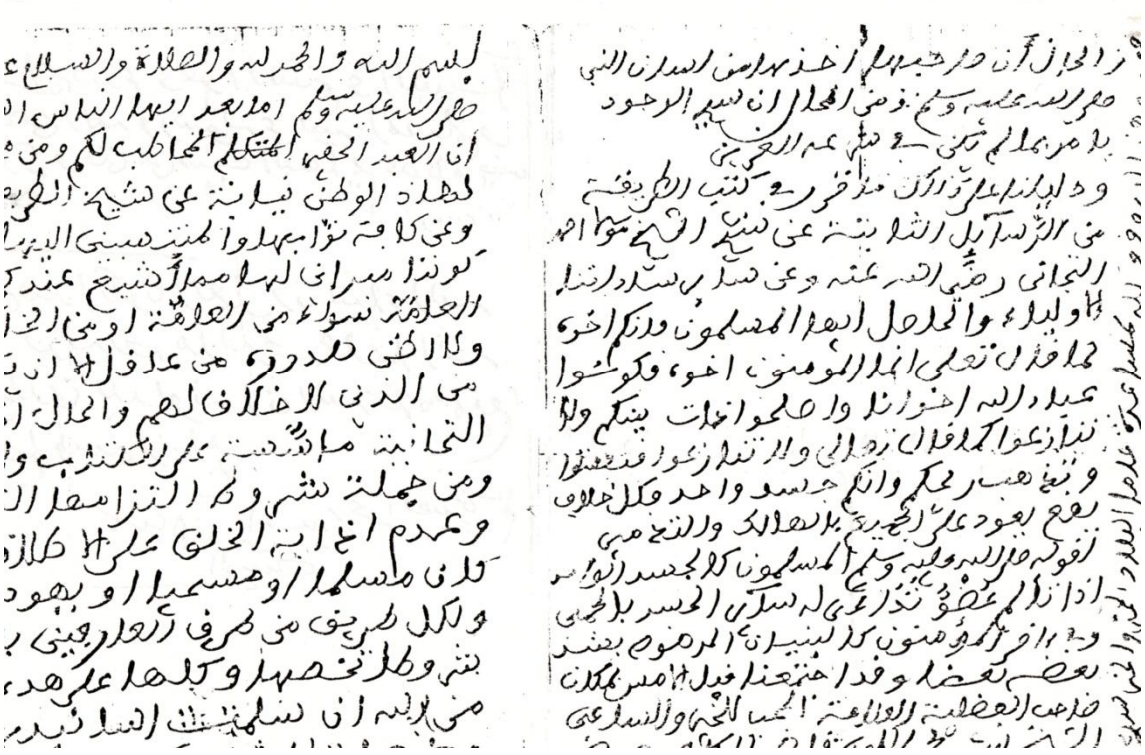

المصدر: خزانة الزاوية التجانية بالبياضة، المسلّم: محمد حناي بتاريخ : 2019/04/06

الملحق السادس: الرسالة التي بعث بها المقدم محمد بن فرج إلى أحباب تطاوين.

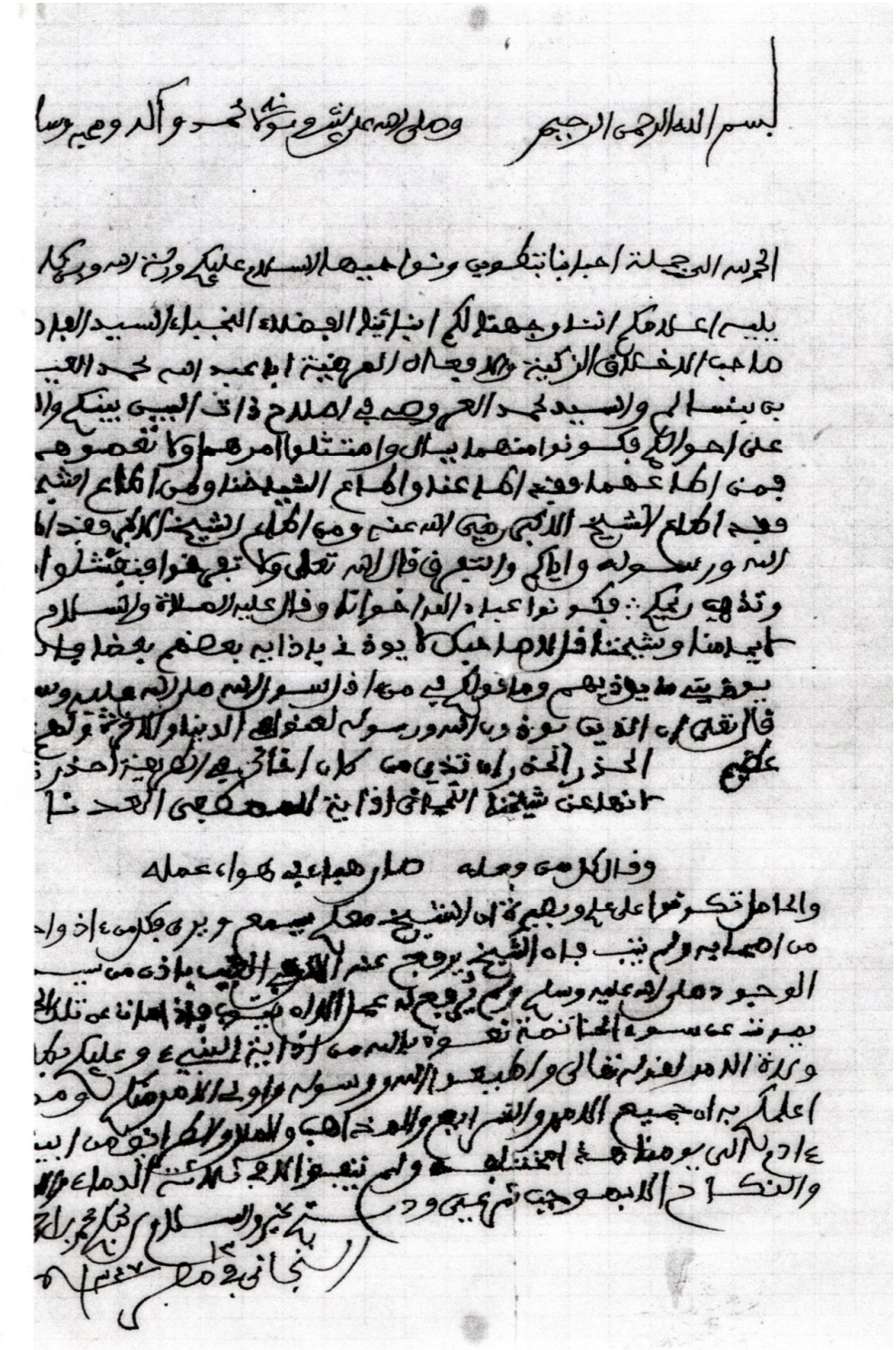

المصدر: الخزانة الأرشيفية لعائلة الشيخ محمد بن فرج التجاني، المسلم: محمد حناي بتاريخ : 2019/04/06

قائمة المصادر والمراجع:

الحديث النبوي

الوثائق الأرشيفية:

1. الأرشيف الوطني التونسي: س د: 172مل رقم: 03.

المصادر:

2. أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ج5، دار القلم، بيروت، (دت).

3. أبي نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

4. عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، تحقيق: حامد طاهر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005

5. علي حرازم العربي براده المغربي: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، دار التجاني، تغزوت، الوادي، الجزائر، (دت).

6. عمر محمد بن علي: تعطير النواحي بترجمة سيدي إبراهيم الرياحي، ج1، مكتبة العتيقة، تونس، 1907.

7. محمد البعلاوي، حمادي الساحلي: ديوان الشيخ إبراهيم الرياحي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990.

8. محمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني، محمد العنابي، تكملة الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان، مكتبة العتيق، نهج جامع الزيتونة، تونس، (دط)، 1970.

9. محمد بيرم الخامس: صفوة الإعتبار لمستورد الأمصار الأقطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998

المصادر المخطوطة:

10. سيدي الطاهر بن سيدي علي بن بلقاسم الزرقي: زهر الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الشيخ سيدي الحاج علي بن بلقاسم، ج2، ج3، مخطوط بزاوية تماسين، المكتبة الخاصة بدون رقم.

11. محمدي العروسي: فيض المحبوب في أحبة الجنوب، مخطوط.

12. محمود بن المطماطية القسنطيني: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مخطوط موجود بزاوية تماسين، المكتبة الخاصة، بدون ترقيم.

المراجع:

13. أحمد عبد السلام+عبد الرزاق الحليوي: المؤرخون التونسيون في القرون17م18م19م، دار بيت الحكمة، تونس، 1993.

14. تاعوينات علي: التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني لمستخدمي التربية، الحراش، الجزائر، (دط)، 2009.

15. التجاني أمينة: جماليات الرمز في الشعر الصوفي الجزائري، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2013.

16. الحاج أحمد بن العياشي سكيرج: كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، ط1، دار التجاني، تغزوت، الوادي، الجزائر، 2009.

17. ديدي السعيد: دليل الحائر صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر، ط1، مطبعة الأوراس، الوادي، الجزائر، 2010.

18. سيدي المختار بن أحمد فال العلوي التجاني:رسالة البيان والتبيين في أنّ الصوفية مذهبها السنة والقرآن، تحقيق: مرسي محمد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

19. الشيبان بن بلغيث: فصول في تاريخ الأوقاف في تونس من منتصف القرن19إلى1914، ط1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2004.

20. عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، دار الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، (دت)، (دط).

21. عمر بن سعيد الفوتي: رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 2004

غريسي علي:

22. أعلام وأختام، ط1، مطبعة(sib)، كوينين، الوادي، الجزائر، ج1، 2013

23. الزاوية التجانية طرنجة–تونس–دار الجائزة، القبة، الجزائر، 2018.

24. الطريقة التجانية في الجنوب التونسي أعلامها–زواياها، ط1، مطبعة(sib)، كوينين، الوادي، الجزائر، 2014.

25. قسوم عبد الرزاق: عبد الرحمان الثعالبي والتصوف، ط1، مؤسسة عالم الأفكار للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

26. محمد الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، تحقيق محمد الراضي كنون، دار الأمان، الرباط، ج2، (دت)، (دط).

27. محمد العربي بن السائح الرباطي التجاني: بغية المستفيد لشرح منية المريد، ط3، دار التجاني، تغزوت، الوادي، الجزائر، 2003.

28. محمد العيد البهائلي: مختصر تاريخ الجريد أوكشكول الجريد، تونس، ج1، 2013

29. محمد بن عبد الله حسنين الشافعي الطصفاوي التجاني: الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني، بيروت، لبنان، (دت)، (دط).

30. مطبوعة الزاوية التجانية بقمار الماضي والحاضر، ط2، مطبعة(sib)، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008.

الرسائل الجامعية:

31. بن تيشة أحمد: الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في بلاد المغرب أثناء العهد العثماني(الجزائر وتونس أنموذجا)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بلعباس، 2014-2015.

32. جلال العمدوني: الطريقة التجانية في تونس، جامعة الزيتونة، تونس، 1997-1998.

33. طهراوي محمد بشير: الشيخ أحمد التجاني التماسيني-حياته ونضاله-(1898-1962)، مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف الدكتور رشدي جراية، جامعة الوادي,2012-2013.

34. علي بن خليفة: الشيخ الحاج علي التماسيني-حياته آثاره-مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف الدكتورمحمد رشدي جراية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012-2013.

35. قداري مريم وآخرون: دور الطريقة التجانية في ربط العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن19م,مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ,إشراف الأستاذ :حميد زيدور,جامعة الوادي,2013-2014.

المحاضرات والملتقيات:

36. بن سالم بلهادف: الطريقة التجانية وأثرها في تماسك المجتمع، الملتقى الدولي للإخوان التجانيين، أيام23-24-25 نوفمبر، الأغواط، الجزائر، 2006.

37. جراية محمد رشدي: انتشار الطريقة التجانية من بلاد سوف إلى تونس-جهود الداعية سيدي محمد بن فرج بالجنوب التونسي أنموذجا-"الملتقى الدولي حول التواصل بين الجنوب

الشرقي الجزائري وتونس(1881-1954)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمه لحضر، الوادي، أيام10-11نوفمبر2013.

العنوان	الصفحة
شكر	–
إهداء	–
مقدمة	أ– و
مدخل تمهيدي: **مفاهيم وتعريفات حول التواصل والتصوف والطريقة**	
1.مفهوم التواصل	15
2.مفهوم التصوف	15
3.التعريف بالطريقة التجانية ومؤسسها	17
1– الطريقة التجانية	17
2– التعريف بالشيخ احمد التجاني	17
الفصل الأول: **بدايات التواصل الصوفي وأبرز الشخصيات التي ساهمت فيه بين البلدين**	
المبحث الاول : العلامة الشيخ ابراهيم الرياحي	21
المطلبالأول: العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي	21
المطلب الثاني:تأسيس زاوية الرياحي ونشر الطريقة التجانية في تونس	26
المبحث الثاني:المقدم محمد بن فرج التجاني السوفي	27
المطلب الاول : التعريف بالمقدم محمد بن فرج	27
المطلب الثاني:دورالمقدم محمد بن فرج في نشر الطريقة بالجنوب التونسي	28
المبحث الثالث: المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري	31
المطلب الأول: التعريف بالمقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري	31
المطلب الثاني: دوره في نشرالطريقة وربط الصلات الروحية بين البلدين	33
الفصل الثاني: **طرق وآليات التواصل الصوفي بين البلاد التونسية والجنوب الجزائري**	
المبحث الأول: الزيارات المتبادلة بين المريدين والمشيخة	37

المطلب الأول: زيارة سيدي الزاوي نجل الإمام التماسيني إلى زاوية الطرنجة	37
المطلب الثاني: زيارة المقدم محمد بن فرج التجاني لزاوية طرنجة	37
المبحث الثاني: الإجازات والأسانيد:	38
المطلب الأول: إجازة الخليفة الشيخ سيدي محمد الصغير لعلي باشا	38
المطلب الثاني: إجازة الشيخ محمد بن الشيخ محمد العيد إلى العلامة محمد الشريف نقيب الأشراف	40
المبحث الثالث: الـرســائــل	41
المطلب الأول: رسالة الشيخالحاج علي التماسيني إلى سيدي الحاج عمر بن سليمان الشريف الحسني	41
المطلب الثاني: رسالة من الخليفة الشيخ محمد العيد الأول إلى مقدمي تونس	42
الفصل الثالث: **مظاهر التواصل ﺻ ّ وفي التجاني بين البلدين**	
المبحث الاول: في الجانب الاقتصادي	44
المطلب الاول: لاستثمارالزراعي لخلفاء تماسين بتونس	44
المطلب الثاني: الوقف على الزواياالتجانية بتونس وأهميته في ربط العلاقة	46
المبحث الثاني: في الجانب الاجتماعي	47
المطلب الأول: الصلح الذي قام به المقدم العيد بن يامة في تطاوين	48
المطلب الثاني: دور الشيخ إبراهيم الرياحي في فض النزاعات بمنطقة سوف	49
المبحث الثالث: في الجانب الديني والعلمي	52
المطلب الأول: زيارة خلفاء تماسين لتونس أثناء مسيرتهم للحج.	52
المطلب الثاني: رحلة الفقيه إبراهيم الرياحي التونسي إلى تماسين	55
خاتمة	57
الملاحق	60
قائمة المصادر و المراجع	67
فهرس المحتويات	73

الملخص باللغة العربية

يعتبر موضوع التصوف والطرق الصوفية من المواضيع المهمة في عصرنا الحالي، حيث أجهد الكثير من الباحثين حتى أننا لم نتمكن من أن نفصل في هذا الموضوع برأي موحد، فنجد بعض الباحثين يرفعون من شأنه، والآخر يحط من قيمته، وربما ذلك راجع إلى ميولات النفس البشرية وأهوائها وعدم التجرد من الذاتية التي يقتضيها البحث العلمي.

والمتتبع لموضوع التواصل الصوفي ، والطرق الصوفية لابد له من سعة الصبر وطول البحث في المصادر والإطلاع الواسع، حتى لايطلق أحكاما مجهولة أو مغلوطة.

والمتطلع للتاريخ يدرك الأهمية البارزة للطرق الصوفية ومساهمتها في ربط العلاقات بين البلد ان والمجتمعات البشرية، ومن بين هذه الطرق الطريقة التجانية، التي ساهمت في ربط الصلات الروحية بين الجزائر وتونس لما لها من ميزات وخصائصكفض النزاعات وا ٍصلاح ذات البيّن ، وهذا الأمر يستدعي محاولة الإجابة عن تساؤلات عديدة تفرضها طبيعة الدراسة، كون الطريقة التجانية تركت أثرا واضحا في عدة مجالات سجلها التاريخ.

الكلمات المفتاحية: التصوف، الصوفية ، الطريقة التجانية، التواصل

الملخص باللغة الاجنبية

Le sujet du soufisme et des méthodes soufies est l'un des sujets importants de notre époque, où de nombreux chercheurs ont travaillé si dur que nous n'avons pas pu décider à ce sujet avec un avis unifié. Nous trouvons certains chercheurs le soulever et l'autre dégrader sa valeur, peut-être en raison des tendances de l'âme humaine et de ses caprices. Et le manque d'impartialité requis par la recherche scientifique.

Et adepte du sujet de la communication soufie, et les voies soufies doivent avoir la capacité de patience et la longueur de la recherche dans les sources et de vastes connaissances, afin de ne pas divulguer de dispositions anonymes ou fausses.

L'aspirant à l'histoire est conscient de l'importance exceptionnelle des méthodes soufies et de leur contribution à l'établissement de liens entre le pays et les sociétés humaines, y compris la méthode de Tidjani, qui a contribué à établir un lien entre les liens spirituels entre l'Algérie et la Tunisie en raison de ses avantages et caractéristiques, telles que la résolution des conflits et leur réforme, et cela appelle à tenter de répondre De nombreuses questions posées par la nature de l'étude, le fait que la méthode de Tijani ait eu un impact évident dans plusieurs domaines enregistrés par l'histoire.

Mots Clés: Mysticisme, Soufisme, -Tijani façon, communication

مدخل تمهيدي:

مفاهيم وتعريفات حول التواصل والتصوف والطريقة

1. مفهوم التواصل
2. مفهوم التصوف
3. التعريف بالطريقة التجانية ومؤسسها

الفصل الأول

بدايات التواصل الصوفي وابرز الشخصيات التي ساهمت فيه بين البلدين

المبحث الأول : العلامة الشيخ ابراهيم الرياحي

المبحث الثاني: المقدم محمد بن فرج التجاني السوفي

المبحث الثالث: المقدم الطاهر بن عبد الصادق القماري

الفصل الثاني

طرق واليات التواصل الصوفي بين البلاد التونسية والجنوب الجزائري

المبحث الأول: الزيارات المتبادلة بين المريدين والمشيخة

المبحث الثاني: الإجازات والأسانيد:

المبحث الثالث: الـــرســـــائـــــل

الفصل الثالث

مظاهر التواصل الصدّ وفي التجاني بين البلدين

المبحث الاول: في الجانب الاقتصادي

المبحث الثاني: في الجانب الإجتماعي

المبحث الثالث: في الجانب الديني والعلمي

مقدمـــــــة

خاتمـــــة

الملاحـــق

قائمة المراجـــــع

فهرس المحتويـــــات

قائمة المختصرات